

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية



الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919 — 1962

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الأستاذ المشرف:

أ.د. علي غنابزية

إعداد الطالبتين :

- رحمة لعويد

- سمية عربية

لجنة المناقشة

مؤسسة الانتساب	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -	رئيس الجلسة	أ. سعيدة عمان
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -	مشرفا ومقررا	أ.د. علي غنابزية
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -	عضوا مناقشا	د. موسى بن موسى

السنة الجامعية 1440 - 1441 هـ / 2019 - 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)

التوبة : [18]

شكر وعرّفان

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ،نشكره في الأولى
والآخرة على أن وفقنا في إتمام هذا العمل.

فنتقدم بالشكر والعرّفان إلى كل من أمد لنا يد المساعدة والعون من قريب أو بعيد ونخص
بالذكر أستاذنا المشرف " الأستاذ الدكتور علي غنايزية " الذي ساعدنا من خلال توجيهاته
وتصويباته.

وإلى الذين فتحوا لنا بيوتهم واستقبلونا بصدر رحب وأمدونا بمعلومات قيمة كان لها الأثر
الطيب في إثراء هذه المذكرة وهذا أثناء المقابلات الشفوية.

كما نتقدم بالشكر إلى السيد عبد الفتاح ونيس والأستاذ محمد ماني اللذان ساهما بعدد
معتبر من الكتب من مكتبتهم الخاصة ،التي تزخر بكتب ومخطوطات قيمة حول تاريخ
المنطقة.

ولا ننسى مكتبة الزاوية الهبرية، وكل من ساهم في اخراج هذا العمل للنور.

قائمة المختصرات :

تحقيق	تح
ترجمة	تر
جزء	ج
دون تاريخ نشر	د.ت . ن
دون دار نشر	د.د. ن
دون رقم الطبعة	د.ر. ط
دون مكان نشر	د.م. ن
طبعة	ط
مخطوط	مخ
صفحة	ص
ميلادي	م
هجري	هـ
مجلد	مج
عدد	ع
تعدد الصفحات	ص - ص

مقدمة

مقدمة

تعتبر مدينة قمار الحاضرة الثانية لوادي سوف لتمييزها واهتمامها بالعلم والعلماء، وكثرة مرافقها الدينية، من زوايا العلم والمساجد، والمدارس والكتاتيب القرآنية. وكغيرها من مدن المجتمع الجزائري، عرفت مساجد منتشرة في مختلف انحاءها، وفي كل حي داخل المدينة القديمة، وفي ضواحيها قرب المناطق الفلاحية، ورغم دخول الجزائر في معركة الاحتلال وتوغل فرنسا في الجنوب، إلا أن أهلها وعلمائها لم يزدحم ذلك إلا قوة وعزيمة لتثبيت الدين واللغة العربية، وحفظ القرآن. وكانت نشاطاتهم يتم أكثرها في المساجد خاصة فيما بين (1919-1962) اذ لعب المسجد دورا محوريا، وهاما تجاوز الدور الديني والتربوي والتعليمي إلى دوره الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. كما كان مصدر الغذاء الروحي والعقلي لأهل المنطقة والوافدين إليها، اذ يجمع العلماء والأدباء ورجال العلم والدين يتعلمون فيه ويعلمون. وظل المسجد مركزا لنشر الدين والقيم الأخلاقية. وانطلاقا مما سبق كان موضوع دراستنا حول:

"الدور التربوي والتعليمي للمساجد في مدينة قمار (1919-1962) ."

- اشكالية البحث:

إن الامر المعروف عن المساجد في المجتمع الإسلامي، هو القيام بالدور التربوي والتعليمي، ولما كانت الدراسة مركزة في مدينة قمار بين (1919 - 1962) حينئذ برز التساؤل عن هذا الدور وأهميته، ومساره التاريخي؟

ويلحق بهذا السؤال الأساسي أسئلة فرعية تمثلت في:

- ما هي علاقة مساجد قمار بتطورها العمراني لمدينة قمار وعلاقتها بمساجدها.
- ما هي أهمية المسجد في الإسلام، وما هي ادواره المختلفة في صناعة الفرد والمجتمع؟
- كيف لعب المسجد دوره التربوي تجاه المجتمع؟ وفيما تمثل دوره الاجتماعي؟
- فيما تمثل الدور التعليمي للمساجد؟ ومن هم أبرز العلماء الذين برزوا من خلال هذه المساجد؟

- أهمية موضوع البحث:

إن المساجد هي بيوت الله، وموطن العبادة، وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- ← أن الموضوع يدرس فترة مهمة في تاريخ مدينة قمار وهي فترة الاحتلال الفرنسي والنهضة العلمية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى.
- ← أن المسجد استطاع أن يلم شمل جميع العناصر السكانية للمجتمع في قمار رغم اختلاف الأفكار ووجهات النظر.
- ← أن الدراسات السابقة اعتنت ببعض مساجد المنطقة خلال هاته الفترة، فكانت هاته الدراسات حافزا لنا وساعدتنا على انجاز هذا البحث وسمحت لنا بتوسيع معارفنا والاطلاع على الجوانب الخفية للموضوع، وتلك الدراسات تناولت جامع الشريعة وجامع سيدي مسعود وجامع سيدي التهامي.

- دوافع واهداف الموضوع:

وقد قمنا باختيار هذا الموضوع لعدة دوافع منها الذاتية والموضوعية تمثلت في :

- الرغبة في دراسة فترة تاريخ النهضة العلمية بعمار وكل الجوانب المتعلقة بها.

- حبنا لبيوت الله باعتبارها الرابط الأساسي بيننا وبين الدين الاسلامي.

- أهمية موضوع المساجد باعتباره دليل على ثقافة المجتمع.

- المساهمة في تقديم دراسة متكاملة حول مساجد قمار في الجانب التربوي والعلمي .

- اغتنام مجال البحث في تاريخ المنطقة للتعرف على معلومات جديدة ووثائق محلية

ومخطوطات متوفرة لدى الأفراد تخدم المعرفة التاريخية في المنطقة، قبل ضياعها و تلفها.

- جمع المعلومات الحية من صانعي التاريخ وشهود العيان ، الامر الذي يثري الدراسة ويرصد

المعلومات الهامة والنادرة والتي تقدم فوائد جمة لموضوع البحث.

- البحث في تاريخ التعليم بمدينة قمار ، لأنها من المدن الهامة بوادي سوف والتي تركت اثرا في

الأجيال، من خلال ما حققته المساجد من ترسيخ القرآن واللغة العربية في النفوس.

- خطة البحث:

ولدراسة إشكالية البحث اتبعنا الخطة التالية:

قسمنا البحث الى ثلاثة فصول:

الفصل الأول تحت عنوان تأسيس المساجد وأهميتها التربوية والتعليمية، فالمبحث الأول تناولنا فيه تطور مدينة قمار وعلاقتها بتأسيس المساجد، والمبحث الثاني تناولنا فيه الوصف العام لمساجد قمار ما بين 1919-1962، أما المبحث الثالث بينا أهمية المساجد ودورها التربوي والتعليمي في الإسلام.

وتناولنا في الفصل الثاني الدور التربوي والاجتماعي لمساجد قمار وقسمناه بدوره الى ثلاث مباحث، أولها تناولنا فيه الدور التربوي، والثاني الدور الديني والإصلاحي، أما المبحث الثالث فتطرقنا الى الدور الاجتماعي لمساجد قمار.

والفصل الثالث خصصناه للتعرف على الدور التعليمي والثقافي للمساجد وتضمن ثلاثة مباحث المبحث الأول رسالة المساجد في التعليم القرآني بالمدينة أما المبحث الثاني النشاطات العلمية والثقافية في المساجد، والمبحث الاخير حول انعكاسات التعليم في المساجد وأثره في تنمية ثقافة المجتمع.

- منهج الدراسة:

اتبعنا لإنجاز هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي، بالاطلاع على تاريخ تأسيس مدينة قمار ومساجدها في فترة دراستنا، اضافة الى الاستعانة بالمنهج الوصفي من خلال ذكر المساجد ووصفها وتحديد ملامحها، ويعتمد المنهج بجمع واستقصاء المعلومات الشفوية، ومحاولة التحقق منها بالتمحيص ووضعها في مجالها مع دعمها بما ورد في المصادر والمراجع.

- مصادر ومراجع البحث:

كانت مصادر البحث متعددة، من مصادر ومراجع، ولقاءات شخصية ساهمت في إثراء بحثنا وقد اعتمدنا عليها كالتالي:

– اللقاءات الشخصية والتي ساهمت بشكل كبير في إثراء بحثنا بمعلومات هامة، لأها مصادرها الأولية. وتمت اللقاءات مع الأئمة والشخصيات التي عاصرت تلك الفترة مثل الإمام الحسين لشلح، والإمام محمد عادل رضوان، ومعمربكي، ومسعودة حمانة وغيرهم، الذين كان لهم الفضل الكبير في مساعدتنا وإمدادنا بمعلومات هامة. وكنا على حذر مما قدم لنا وحاولنا المقارنة والتدقيق، مع رفض بعض الشهادات لعدم ارتقائها لمستوى المعلومات التاريخية الدقيقة. أما بقية المصادر والمراجع فنخص بالذكر بالنسبة للمصادر مخطوطات الطاهر التليلي التي أفادتنا كثيرا، خاصة في الفصل الأول منها (هذه حياتي – الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة – الكشكول... الخ) ومذكرات أبو القاسم سعدالله.

أما المراجع فقد ساعدنا كتاب أضواء على مدينة قمار للتجاني العقون، وعمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف لعبد العزيز حسونة.

بالإضافة إلى المراجع هناك الرسائل الجامعية أو الدراسات السابقة ومذكرات الليسانس والماستر من ضمنها رسالة حنان ديك بعنوان المساجد الاثرية بمدينة قمار مسجدي بيت الشريعة وسيدي

التهامي نموذجاً، ومذكرة يوسف زغوان بعنوان التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962).

- صعوبات البحث:

أما المعوقات والصعوبات التي واجهتنا خلال عملية البحث، هو انجاز البحث في وقت محدود زمنياً، وكذلك غلق المكتبات وتحفظ الناس في زمن كورونا ووجود الحجر الصحي، ولزمتنا الوقت الكثير للإلمام بجوانب الموضوع. وتمكنا من تحقيق ذلك بالعمل المتواصل خصوصاً عند الوقوف على اللقاءات الشفوية، التي تحتاج الكتابة وإعادة صياغة المعلومات لما يقتضيه البحث. كما أن المخطوطات تحتاج للتحليل والإحصاء وعملية الفهم، لما تحويه من معلومات خاصة، وهي تفتقر للصيانة مما جعل بعض صفحاتها صعبة الفهم.

كما واجهتنا ندرة الكتابات التي تتطرق للجانب الاجتماعي وان وجدت فهي مجرد اشارات بسيطة ولهذا لزم علينا جهداً كبيراً في التقصي للحصول على المعلومات الكافية. إضافة الى المعلومات حول التعليم. وحتم علينا لإكمال هذا النقص البحث من خلال اللقاءات الشفوية مع الطلبة الذين تعلموا في المساجد أو من عاصر تلك الفترة، وجمع أكبر عدد ممكن منها وقد أخذت منا الوقت الطويل.

وبعد إتمام بحثنا، نتقدم بأسمى عبارات الشكر لأستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور علي غنابزية على ما قدم لنا من توجيهات ونصائح، وما بذله من تصحيح وتصويب، وتنبهه لما ورد. كما

نشكر كل الأساتذة والعلماء الذين ساعدونا برواياتهم واخبارهم، والمكتبات الهامة التي سهلت لنا مجال البحث.

وفي الأخير وكما يقال فان الكمال لله وحده، ونعتذر عن كل خطأ وقع منا سهواً، والله الحمد من قبل ومن بعد.

قمار في : 15 - 09 - 2020م

الموافق ل : 27 - 01 - 1442هـ

- عربية سمية

- لعيد رحمة

الفصل الأول

تأسيس المساجد واهميتها التربوية والتعليمية

❖ أولاً : تطور مدينة قمار وعلاقتها بتأسيس المساجد

❖ ثانياً : الوصف العام لمساجد قمار ما بين 1919-1962

❖ ثالثاً : الدور التربوي والتعليمي للمساجد في الاسلام

المبحث الأول

تطور مدينة قمار وعلاقتها بتأسيس المساجد

تمثل مدينة قمار معلما هاما في وادي سوف، وحاضرة عريقة في تاريخه، لأنها مدينة العلم والعلماء، هذا الاسم الذي أطلق عليها بسبب انتشار التعليم في المساجد والمدارس وكثرة العلماء فيها. وهذا جعل الحركة العلمية تزدهر بها، وشجع العديد من شيوخ الزوايا إلى أمر مريديهم ببناء فروع لهم للزاوية، التي اكتسبت شهرة داخل الوطن وخارجه، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، ما هو التعريف العام لمدينة قمار، وما هي علاقتها بتأسيس المساجد؟ وما هي الخلفية التاريخية للدورين التربوي والتعليمي للمساجد في الإسلام؟

المطلب الأول: الوصف العام لقمار:

أ - الإطار الجغرافي: تعتبر مدينة قمار حاضرة من حواضر إقليم وادي سوف¹ الواقعة بالجنوب الشرقي الجزائري وترقت الى ولاية إثر التقسيم الإداري سنة 1984²، فقمار تقع شمال الولاية والتي تشترك معها في الموقع الفلكي بين دائرتي عرض 31°-34° شمالا وبين خطي طول 6°-8° شرقا³.

¹ - وادي سوف: اسم مركب من كلمتين تعددت الروايات حول أصل تسميتها، فمنهم من ينسبها الى الطبيعة الجغرافية ومنهم من ربطها بأحداث تاريخية فكلمة وادي تدل على الوادي الذي كان يجري في المنطقة قديما، أما سوف فوردت في كتب التاريخ القديمة بمعنى النهر المائي " وادي زوف Oued Zouf " وتعني النهر الوافر الماء، أنظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 06.

² - عثمان زقب: الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية في وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: يوسف مناصرية، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص 14.

³ - مختار حساني: تاريخ وثقافة المدن الجزائرية-مدن الجنوب-ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص25.

وقمار حاليا دائرة تابعة لولاية الوادي تبعد عن مقر الولاية حوالي 15 كيلومتر تتربع على مساحة قدرت ب 1264,60 كلم²،¹ بأبعاد تمتد من بلدية حساني عبد الكريم و سيدي عون شرقا، ومن الشمال شط ملغيغ وبلدية الحمراية. أما من الغرب فنجد بلدية الرقيبة وتغزوت وتحدها هذه الأخير حتى من الجنوب²، وتحظى المدينة بموقع استراتيجي³ فقد تأسست على ربوة مرتفعة على ما جاورها مما أعطى لها تحصينا من إغارة المدن عليها.⁴

المطلب الثاني: أصل التسمية والسكان:

لغة: كلمة قمار من قمر وهي بلغة أهل المنطقة معناها حدد الموقع، ولأسباب تسميتها عدة روايات:

الرواية الأولى: التي ذكرت اسم المنطقة على هذا الأساس تقول إن رجلا من تغزوت كان يقمر-يحدد-الطرقا لخبرته الكبيرة بها وسمي أبناؤه بذلك من بعده ومنهم من استقر بالمنطقة فنسبت التسمية إليه.⁵

الرواية الثانية: فتذكر أنه وجد حمام القمار بكثرة بهذه المنطقة وهناك من يرى أنها كانت طريق لانتقاء القوافل التجارية.

¹-سهيلة قاسمي وإيمان زتون: الزاوية التيجانية بقمار (1204هـ -1789م) دراسة أثرية، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، اشراف: التجاني مياطة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016-2017، ص12.

²-التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016، ص13.

³- أنظر الملحق رقم (01).

⁴-التجاني العقون، نفسه، ص16.

⁵-أحمد الطاهر منصور: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ص 56.

الرواية الرابعة: فترجح أن أول من خط المنطقة شخص من قرية القدايم¹ وتشاجر مع أخيه

حول المكان فقال له أخط هنا قمار فيك اي نكاية فيك فسمية قمار نسبة الى ذلك².

الرواية الخامسة: فتذكر أن جماعة من أهل سوف أثناء أدائهم لفريضة الحج التقوا بجماعة من منطقة قمار بالهند فتبين لهم تشابه أحد أفرادهم بشخص من الهند فقبل له كأنك قماري فذهب معه هذا اللقب وحين نزل في مكانه سميت باسم قمار.

الرواية السادسة: قيل إنها سميت على شخص بها كان يمارس القمار كثيرا³.

والأرجح أنها من التقمير أي وضع علامة عند تأسيسها من سكان جلهمة القدامى.

ويرجع أصل سكان حاضرة قمار الى خمسة أعراش وهي:

أولاد عبد القادر: ينتسبون الى عبد القادر بن خليفة بن سعد بن خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي ... بن هلال.

أولاد بوعافية: هناك اختلاف في نسبهم فمنهم من قال إنهم من بني زيان بن ثابت بن محمد... بن القاسم ومنها أنهم من صنهاجة بن عاميل بن زعزع ومنها أنهم أبناء عافية بن أبي بكر بن حمامة بن ورزير... بن مرين والأكيد أنهم أمازيغ⁴.

الصيداء وأولاد عبد الصادق وأولاد موسى وأولاد رابح: أصلهم من أمديلة قرية بعمل تبسة وصياد وعبد الصادق ورابح اخوة من ذرية سيدي يعقوب الجنحاني نزح الى الفيض ثم الى قمار.

¹-القدايم: مدينة قديمة كانت تقع شرقي تغزوت وقد خربت ولم يبق منها أي أثر.

²-إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص 93.

³-محمد الطاهر التليلي: الكشكول، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس المنزلية، قمار، ص 19.

⁴-إبراهيم العوامر: مصدر سابق، ص ص 399-401.

أولاد هويل: أصلهم من أسداده من ناحية الجريد وهم من ذرية أبي هلال الذي له زاوية مشهورة في أسداده¹ ونسبهم صاحب كتاب الصروف الى سلالة هويل بن رباح.

أولاد حميد: اختلف في نسبهم وينسبهم البعض الى بني سليم الذي ينتهي نسبهم الى بني قيس عيلان، فأصلهم فرع من طرود استوطنوا قمار وبعض المحاوشة من أولاد حميداتوا من فاس²

المطلب الثاني: العلاقة بين المساجد وتعمير المدينة:

تعتبر المساجد من المنشآت العمرانية الثابتة التي تساعد على تحديد الفترة الزمنية للتطور العمراني في المدينة، ومنها مدينة قمار.

1. التعريف بالمسجد:

المسجد لغة: قال ابن سيده سجدة يسجد سجودا وضع جبهته بالأرض والمسجد الذي يسجد فيه وفي الصحاح واحد المساجد وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وقال المسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيب ندب السجود³.

واصطلاحا: هو بيت الله وهو أيضا بيت الجماعة وان كان الذي بناه هو الخليفة أو السلطان أو الدولة⁴ والمسجد هو المكان الذي تقام فيه الصلاة مهما كان هذا المكان بسيطا فهو مساحة من الأرض صغيرة كانت أو كبيرة تنظف وتسوى وتطهر ثم يتم فيها تعيين القبلة وتخصص للصلاة⁵

¹ -محمد الطاهر التليلي: الكشكول، مصدر سابق، ص 25.

² -عبد الفتاح ونيس: كناش شخصي، موجود في المكتبة الخاصة لعبد الفتاح ونيس، قمار.

³ -ابن منظور: لسان العرب، مج 3، ط1، دار صادر، بيروت، 1992، ص 204.

⁴ -حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص 30.

⁵ -حنان ديك: المساجد الاثرية بمدينة قمار -ولاية الوادي- مسجدي بيت الشريعة وسيدي التهامي نموذجا ق 14 هـ/19- 20م دراسة وصفية، رسالة ماستر في الآثار الإسلامية، اشراف: علي خيدة، قسم الآثار، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، 2016/2015، ص 22.

شرعا: هو كل موضوع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وهذا من خصائص هذه الأمة لقول القاضي عياض: ونحن خصصنا بجواز الصلاة في

جميع الأرض الا ما تيقنا بنجاسته، ولما كان السجود أشرف افعال الصلاة اشتق اسم المكان منه ثم ان العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمسة¹

وقد يختلط على الباحث التفريق بين اسم المسجد والجامع، فالمسجد هو الذي تقام فيه الصلوات الخمسة فقط ويعرف بمسجد الخمسة، أما الجامع فاصطلاح أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة (الجمعة والعيدان) ويسمى جامع الخطبة أو الجامع الكبير أو الأعظم أو الرئيسي²

ب-العلاقة بين المساجد وتعمير المدينة:

يعود انشاء مدينة قمار الى وجود المجرى المائي القديم وادي الجردانية والذي ارتبطت به كل قرى سوف حيث كانت قرية جلهمة هي النواة الأولى للمدينة حيث كانت بلاد للنصارى من بقايا الروم ولكنهم تعرضوا الى عدوان فأنشأوا قرية القدايم³، وهي مدينة كانت شرقي تغزوت اليوم وتحتوي على 80 زقاقا ولم يبق فيها الا الأطلال المدفونة بالرمال، ويعود بداية عمرانها الى القرن الثامن بعد الهجرة وهذا عن طريق رجل من القدايم تشاجر مع أخيه فأتى الى موقع قمار وقال له أخط أو أخط هنا قمار في اي نكاية فيك⁴، وسمي أولاده من بعده بأولاد قمار بينما نزل الثاني بموقع تغزوت الحالي.

¹ - محمد بن عبد الله الزركشي: اعلام المساجد بأحكام المساجد، ط4، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1997، ص27.

² -سعاد فويال: المساجد الاثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص7.

³ -التجاني العقون: مرجع سابق، ص18.

⁴ -محمد الطاهر التليلي: "فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر"، تق: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج11و12،

الرياض، اوت/جويلية2002، ص 543-542.

وأتى الى موقع قمار قوم من الغرب ومن الجريد ومن افريقيا حتى تكامل 30 رجلا و بنوا في الموقع ديارا سموها بالبليدة¹. وهي الجهة المحيطة بجامع سيدي المسعود حاليا وبقيت على ذلك الحال مدة لا يعيش لهم اكثر من 30 رجلا² فعرف ذلك العصر بعصر الثلاثين وأصبح جامع سيدي المسعود محور المدينة حيث ظهرت البليدة في شكل تجمع سكني لحوالي 30 او 40 منزل حسب اختلاف الروايات تحيط بجامع سيدي المسعود الشابي والذي تأسس حوالي سنة 1005هـ / 1597م، وهناك من يعتبر هذا التاريخ سنة تجديد للمسجد وبنيت المساكن بشكل مستطيل وكانت متصلة ببعضها البعض³، تحيط بالجامع من جميع الجهات ولها باب واحد للدخول سمي بالباب الغربي⁴ تقابله ساحة سوق البلدة ومن جهة الغرب على بعد أمتار أنشأت المقبرة ثم شهدت البليدة توسعت مع تأسيس مسجد بيت الشريعة حوالي 1085هـ / 1674م غرب البلدة، على بعد حوالي 500 متر والذي نزل بجواره عرش أولاد حميد وهم اخر العروش التي وفدت الى مدينة قمار وذلك في نهاية القرن 11هـ / 17م، لتأتي بعدها توسعة اخرى مع بناء مسجد سيدي ابراهيم بن سعد سنة 1185هـ / 1771م وذلك بإنشاء زقاقين " ممرين" من الجهة الجنوبية والشرقية للبلدة القديمة ليلتقيا في نقطة شكلت مخرجا فرعيا للبلدة من الجهة الشرقية عرفت فيما بعد بالفج⁵، وزادت اهميته مع انشاء غيطان النخيل في تلك الجهة.

¹-ابو القاسم سعد الله: **حاطب أوراق**، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص177.

²-محمد الطاهر التليلي : **فذلكة تاريخية**، مصدر سابق، ص543.

³-لقاء مع الأستاذ عبد العزيز حسونة: بمنزله، قمار، 08:30، 2020/02/29.

⁴-الباب الغربي: تروي احدى الاساطير المتداولة في البلدة انه في احدى الازمنة البعيدة وقع سحر على البلدة فكان لايعيش فيها اكثر من 30رجلا وتزامن هذا مع قدوم رجل من الساقية الحمراء اثناء رحلته الى الحج فاحسن اهل البلدة في اكرامه وجزاء لهم كتب لهم رصد على الحجر وهو نوع من الطلاسم المضاد لشرور السحر وامر ان يوضع الحجر سرا في اقصى جهة تغرب فيها الشمس على المدينة وان تذبج كل سنة عنزا لا شية فيها بعد ان يطاف بها على البلدة سبع مرات ويوزع لحمها على ثلاثين عائلة وكان اول موضع للحجر في الباب الشرقي حاليا كونه كان اقصى حد لغرب المدينة قديما ومع توسع المدينة كان الحجر ينقل دائما الى جهة الغرب الى ان استقر في الباب الغربي حاليا الى ان رمي في مزبلة من مزابل قمار باشارة من بلقاسم كمودة سنة 1930، ينظر: بلقاسم منجورة: **حراس المدينة**، : مجلة وردة الرمال العدد الأول، جويلية 2005، 21-20 و محمد الطاهر تليلي الفوائد المنثورة، مخ، لعبد الفتاح ونيس، ص12.

⁵-الفج: وجمعه فجاج وهو الطريق الواسع بين جبلين ، ينظر ابن منظور : لسان العرب، مج 05، ص3350.

ومن هنا يتضح لنا جليا ان توسع مدينة قمار مرتبط بإنشاء المساجد فكلما انشا مسجد جديد على ضفاف البلدة تشكل حوله تجمع سكاني يأخذ بالتوسع الى ان يلتصق بالمركز الام وهذا سائر على بقية مساجد المدينة كونها بلدة اسلامية انشئت بنفس نشأة المدن الإسلامية الأخرى. كما انه لا يمكن اهمال دور اليهود في تعمير المدينة والذين ساهموا في تفعيل الحركة الاقتصادية والتي من شأنها المساهمة في توسيع المدينة، ببناء معبد خاص بهم في الجهة الشمالية منها، كما أن الزاوية التيجانية التي تأسست في المنطقة سنة 1204 هـ 1789 م في شرق البلدة ساهمت في النمو السكاني بشكل كبير هذا النمو يستوجب بطبيعة الحال توسيع وزيادة في تعمير المدينة¹.

¹ - عبد العزيز حسونة: عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف (من القرن 10 الى 13 هـ) دراسة أثرية عمرانية، ط1، مطبعة مزوار الوادي، 2013، ص33-31 .

المبحث الثاني:

الوصف العام لمساجد قمار ما بين 1919-1962

المطلب الأول: احصاء مساجد قمار خلال 1919-1962:

اقترن مع نشأت مدينة قمار تأسيس المساجد فيها التي كان لها أثر كبير، واستمر التأسيس المساجد عبر السنين، ومنها ما هو قديم عتيق ومنها ما هو جديد يعود إلى ازمة حديثة. وخلال القرن الثامن عشر اصبحت قمار تحتل المرتبة الثانية من حيث عدد المساجد في منطقة سوف بمعدل اربع مساجد جديدة من اصل عشرين مسجدا خلال هذا القرن¹ وظلت المدينة محافظة على هذه السمة البارزة حتى في القرن العشرين حيث وصفها الطبيب الفرنسي ايسكار " Escard " بالمدينة الدينية،² نظرا لكثرة المساجد فيها فخلال الفترة الممتدة من 1918 1962 يمكن احصاء حوالي 30 مسجدا منتشرة عبر مساحة المدينة وهي موضحة في الجدول التالي³:

¹ - موسى بن موسى: ارهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20م-قمار أنموذجا، الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26-27 ديسمبر 2004م، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص41.

² - D. Escard – **Etude médicale et climatologique sur le pays de l'oued-Souf** – publié dans les archives de médecine militaire en 1886. T 7 . p 33.

³ - أنظر الملحق رقم (02).

المسجد	تاريخ التأسيس	المؤسس	التجديدات
جامع سيدي المسعود	1015 هـ / 1597 م	المسعود بن محمد الشابي	1229-1814 هـ / 1875-1956 م
جامع بيت الشريعة	1085 هـ / 1674 م	أحمد بن علي الشابي	1354-1935 هـ / 1973-1973 م
جامع الطلبة (السوق)	قبل سنة 1059 هـ / 1700 م	إبراهيم بن عبد الجواد	1344-1926 هـ / 1965-1965 م
جامع سيدي ابراهيم ¹	1185 هـ / 1771 م	إبراهيم بن سعد الشارف	1394-1974 هـ / 1974-1974 م
جامع فشير	1220 هـ / 1805 م	علي الشريف السوفي	1395 هـ / 1975-1975 م
جامع سيدي أحمد عمار	1870 م	محمد العيد الأول	
جامع العمامرة	1296 هـ / 1879 م	خليفة بن العماري	
جامع سي سعيد (اقاية)	1308 هـ / 1891 م	سي سعيد مقدم الطريقة العزوزية	

¹-محمد الطاهر التليلي: الكشكول، مصدر سابق، ص71.

	صالح بن احمد	1309 هـ / 1892 م	جامع الزرياطة ¹
	الأخضر بن الحاج عبد الله بن أحمد	1330 هـ / 1912 م	جامع النصري والحاج الأخضر
		1330 هـ / 1912 م	جامع الدميثة العتيق
		1332 هـ / 1914 م	جامع الشيخ حمه العروسي
		1335 هـ / 1917 م	جامع عرق السواري
		1338 هـ / 1920 م	جامع لبدوع الشمالي
		1338 هـ / 1920 م	جامع الهود الشمالي
		1339 هـ / 1921 م	جامع الشيخ الهاشمي ²
		1347 هـ / 1928 م	جامع الضياء
		1353 هـ / 1934 م	جامع لبدوع الجنوبي

¹-محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة، مصدر سابق، ص43.

²-عبد الفتاح ونيس: مرجع سابق.

		1354 هـ / 1935 م	جامع حاج إبراهيم بن عيشة
		1356 هـ / 1937 م	جامع أميه صالح
		1356 هـ / 1937 م	جامع النزلة
		1364 هـ / 1945 م	جامع الهود الجنوبي
		1361 هـ / 1942 م	جامع مود
		1368 هـ / 1947 م	جامع مبارك بن عيشة
		1368 هـ / 1947 م	جامع الجديدة
		1369 هـ / 1948 م	جامع الداغرة ¹

بالإضافة إلى مساجد أخرى لم نتحصل على تاريخ تأسيسها من خلال المصادر والمراجع التي تمكنا من الحصول عليها وحرصا منا على الحفاظ على ترتيب المساجد وفق تاريخ التأسيس فقد أوردناها على حدة وكانت كالاتي:

¹-التجاني العقون: مرجع سابق، ص 303-306.

جامع الخمامة أو الرحبة	الحاج صالح بن رموقة	1390هـ / 1970م - 1393هـ / 1973م
جامع سيدي عبد الرحمن الحطابي	أحد أحفاد سيدي عبد الرحمن الحطابي	1395هـ / 1975م -
جامع النخلة	قيل أحد أحفاد سيدي عبد الرحمن الحطابي	1399هـ / 1979م -
جامع سيدي التهامي ¹	أحد أحفاد عبد الله الشريف دفين قمار	

المطلب الثاني: أبرز مساجد مدينة قمار:

1- مسجد سيدي المسعود الشابي: أحد الروايات المشهورة عن تأسيس المسجد والتي يذكرها العدوان في كتابه انه لما نزل محمد المسعود الشابي بتغزوت وجد اهل المنطقة على الدين النصراني رغم ان الشيخ عباس الغريب كان دائم الدعوة لدين الله ولم يكن في قريتي جلهمة الا رجلا يتعبدان ويذكران الله خفيه عن أهل القرية في عريشهما، وهما محبوب وعمران اللذان طلبا من الشيخ سي المسعود الدعاء لهداية اهله استجاب الله لدعائه واهتدى اهل جلهمة على يد سيدي المسعود الذي دعاهم لبناء مسجد تم ذلك سنة 1005هـ 1597م، وسمي المسجد باسمه². بينما يذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي في الكشكول أنه تأسس سنة 1014هـ . وفي الفوائد المنثورة سنة 1015هـ³ ولكن من المعروف ان الطريقة الشابية لم تكن الطريقة الاولى التي

¹- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص ص237-238.

²- محمد بن عمر العدوان: تاريخ العدوان، تح أبو القاسم سعدالله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (د ت) ص ص123-126.

³- محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة، مصدر سابق، ص43.

تصل الى منطقة سوف عموما والتي سبقتها الطريقة القادرية منذ القرن السادس هجري وذلك عن طريق الحجاج او عبر تونس ومنها تسربت الى وادي سوف¹ وهذا يعني ان وجود أهل جلهمة على الدين النصراني ضعيف وما يؤكد هذا القول هو وجود وثيقة أرشيفية تذكر ان مسجد سيدي المسعود في قمار تأسس سنة 1540م²، وهذا ما اعتمد عليه الاستاذ محمد ماني في الذهاب الى ان سنة 1597م قد تكون تجديدا للمسجد³ وهو اليوم المسجد العتيق للمدينة ويقع في الجهة الشرقية منها بحي باب الشرقي⁴ ويحمل اسم سيدي المسعود، وتم تجديده من طرف أحد أحفاد سيدي عبد الرحمن الحطابي واسمه سي مبارك سنة 1305 هـ.⁵

2- مسجد بيت الشريعة:

أسسه أحمد بن علي الشابي المدعو أحمد الصغير حيث كان الموقع في البداية محطة للقوافل التجارية الآتية من كل الجهات ومكانا للراحة، وذلك لوجود بئر ماء طيب بالمكان حفره أهل البلدة لعابري السبيل، ومكان الشيخ علي الشابي الذي يأتي في الخريف وينصب خيمته بالمكان ويقوم بنشر العلم ثم يرحل في الربيع ليخلفه بالمكان أحد كبار طلاب العلم. ولما خلفه ابنه أحمد الصغير نصب خيمته مع وفوده وسموها بيت الشريعة لتتحول الخيمة الى مسجد بأمر منه، أو أنه قد أمر عند مجيئه ببناء مسجد مقابل الخيمة ليكون مجمعا للصلاة ومكانا لنشر العلم والتقاضي⁶، فكان ذلك سنة 1085 هـ / 1674 م ووضع وسط الخيمة عصى ثم خشبة ثم حجرا للتبرك به ثم اخرج منه لأنه اصبح بمثابة وثن يعبد.⁷ أما التسمية بيت الشريعة

¹-علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى بداية الثورة التحريرية 1882 - 1954، رسالة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أ.د. عمر بن الخروف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008 - 2009، ص 175.

²-علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدواني (حياته ومآثره)، مطبعة الرمال، ط1، الوادي، 2015، ص 29.

³-لقاء مع الأستاذ محمد ماني: بمنزله، قمار، يوم 05 - 01 - 2020.

⁴- أنظر الملحق رقم (03).

⁵-محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة، مصدر سابق، ص11.

⁶-محمد ماني: "محطات تاريخية حول مسجد بيت الشريعة بقمار"، كلمة ألقاها بمسجد بيت الشريعة بقمار بمناسبة عقد زواج الاخوين شعيب والطاهر خدة يوم 2016/02/23.

⁷- محمد الطاهر التليلي: الكشكول، مصدر سابق، ص71.

فهي الاسم السائد للمساجد التي تؤسسها الطريقة الشاذلية وتوطرها بالمشايخ من الجريد التونسي.¹ ومن عادت العرب عموماً أنها تسمى المكان الذي تستقي منه الماء بالشرية² وموقعه الآن في الجهة الغربية للمدينة ومازال محتفظاً باسمه.

3- مسجد الطلبة:

أسسه أحمد بن عبد الجواد من أحفاد سيدي عبد الرحمن الحطابي³ وذلك قبل 1700 م وهذا حسب القرائن الموجودة حول المسجد فبعد أن كبر السوق وكثر عدد الوافدين عليه تم تأسيس مسجد قريب منه للصلاة فيه، أما تسميته فترجع لوجود مجموعة من طلبة القرآن الذين يقومون بقراءة الحزب الواتر (الراتب)، فكان كل شخص صاحب علم يسمى طالب خاصة وأنه في تلك الفترة كانت العلوم مقتصرة على العلوم الدينية وحفظ القرآن⁴ وما زاد من ترسيخ هذا الاسم وجود مجموعة من طلبة الزيتونة الذين يقومون بإلقاء الدروس في المسجد.⁵ وله بعض التسميات الأخرى.⁶ وتم تجديده عدة مرات من الأولى سنة 1344هـ / 1925م وتم ذلك خلال ما يقارب سنة 1931.

4 - مسجد الزاوية التيجانية:

تأسس المسجد سنة 1870 ميلادي على يد الخليفة محمد العيد الأول والذي استقدم من عين ماضي اخصائي في النقش على الجبس،⁷ وهو أحمد بن الطاهر بن بلقاسم التجاني الذي أدخل

¹-شعيب نوار: الطريقة الشاذلية ودورها الديني وأثرها الاجتماعي في وادي سوف 941-1298 هـ / 1535-1882م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي غنابرية، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2017-2018، ص 69.

²-ابن منظور: لسان العرب، مج 2، ص 3227.

³-محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة، مصدر سابق، ص 12.

⁴-لقاء مع الأستاذ محمد ماني ومحمد غوري: بمنزل محمد ماني، قمار، 11:00، 2019/12/29.

⁵-لقاء مع الباحث عبد الفتاح ونيس: بمنزله، قمار، 10:00، 2020/03/12.

⁶ - عند أهل المنطقة يسمى أيضا جامع السوق أو الجامع الكبير أو جامع الغوار واسمه الرسمي هو جامع الطلبة.

⁷- بن سالم بالهادف: دور الزاوية التيجانية بقمار في نهضة سوف والأمصار المجاورة، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية (الخطاب الصوفي التجاني: زمن العولمة، الزاوية التيجانية بقمار الوادي، 06/05/04 نوفمبر 2008، ص 44.

النقش الى منطقة سوف لأول مرة لتنتقل الى بقية المساجد¹، ويسمى المسجد بجامع سيدي أحمد عمار ورغم الترميمات التي تعرض لها الا أنه لا يزال محافظا على طابعه الأصلي.

5- مسجد الداغرة:

تأسس سنة 1943 من طرف ميلادي سكان القرية وهو يقع في مكان منعزل عن المدينة بقرية الداغرة في غربي قمار وعلى بعد حوالي ثلاثة كيلومترات، وقد سمي حاليا بمسجد أبي أيوب الأنصاري².

تعتبر هذه المساجد الخمسة من أبرز مساجد مدينة قمار المنتشرة عبر ترابها والتي برزت من خلال الحركة العلمية والمشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية وذلك عن طريق روادها والذين حملوا على عاتقهم لواء العلم والدين مما جعل المدينة تسمى من طرف البعض بمدينة العلم والعلماء³.

المطلب الثالث: عوامل تأسيس المساجد بقمار:

ان احتواء مدينة قمار على عدد كبير من المساجد لم يكن بمحض الصدفة ويمكن اعتبار هذه الحالة لها خلفيات وأسباب عديدة مرتبطة بهذا النشاط ويمكن تفسيرها من خلال ثلاثة عوامل:

- الحالة المناخية:

إن الأمر المعروف عن أهل سوف، كثرة التنقل والارتحال، بعكس أهل قمار الذين كانوا أكثر استقرارا وذلك لانشغالهم بالفلاحة، يتردد أهلها بين مركز البلدة والغيطان المجاورة لها فسيستقرون

¹ - منشورات الزاوية التيجانية بقمار: أهم المعالم التاريخية بالزاوية التيجانية بقمار، قامت بإنجازها الزاوية التيجانية بقمار، الوادي (الجزائر)، نوفمبر 2008.

² - لقاء مع الأستاذ يوسف زغوان: بمدرسة العيد ضو، بخبنة الرقيبة بالوادي، 09:30، 2020/02/06.

³ - أنظر الملحق رقم (04).

في المركز أثناء فصل الشتاء لأنه دافئ مقارنة بالغيطان، ولعدم وجود نشاط زراعي بارز أثناء هذا الفصل، ومع حلول فصل الربيع ينتقل معظم السكان الى الغيطان حيث يوجد مزارعهم لممارسة نشاطهم الزراعي ولأن الغيطان تكون باردة نوعا ما في الصيف.¹ ويرجع الشيخ محمد الطاهر التليلي سبب كثرة المساجد للتهاون والتكاسل او لكثرة الانشغال بالعمل فلم يعد لهم متسع للسعي للصلاة في المساجد البعيدة عن مكان العمل، فأقيمت لهذا الغرض العديد من المساجد في الغيطان وتدل هذه الكثرة أيضا على الاعتناء بالصلاة وغياب الاهتمام بالتجمع في صعيد واحد.² فكان هذا مؤثرا كبيرا في تنشيط عملية بناء المساجد خاصة والتعمير عامة.

- الحالة الدينية:

تعتبر أغلب المساجد الأولى في مدينة قمار من ثمار النشاط الذي قامت به الطرق الصوفية في المنطقة والتي شهدت العديد منها وهي:

فالطريقة الشاذلية ساهمت في تأسيس جامع سيدي مسعود وجامع بيت الشريعة، والطريقة العزوية ينسب لها جامع السي سعيد، والطريقة القادرية جامع الشيخ الهاشمي الشريف، الطريقة الطيبية جامع سيدي التهامي. ويرجع معظم مؤسسيها الى النسب الشريف مثل جامع سيدي عبد الرحمن الحطابي وجامع النخلة.³ كما لعبت المنافسة بين هذه الطرق في بناء المساجد دورا كبيرا خاصة لوجود الحماسة الدينية، والعاطفة الشديدة لدى الأهالي. وتبقى الرغبة والنية الصادقة في الحصول على الاجر من الله الدافع الاكبر لبنائها فكانت في الله والله.⁴

¹-لقاء مع الأستاذ عبد العزيز حسونة: بمنزله، قمار، 08:30، 2020/02/29.

²-محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة، مصدر سابق، ص43.

³-حنان ديك: مرجع سابق، ص40.

⁴-موسى بن موسى: مرجع سابق، ص46.

- الحالة السياسية:

عندما استولت فرنسا على الاوقاف، واتبعت سياسة تدجين الائمة والخطباء مما جعل الناس يفقدون الثقة فيهم، ولا يقبلون على التبرع لهم لبنائها، واتجهوا الى الطرق الصوفية التي كانت محل ثقة معظم الناس.¹ وبالرغم من انتساب منطقة قمار الى الحكم العسكري الا أن المنطقة كانت تشهد نوعا من الاستقرار السياسي مقارنة مع المناطق الأخرى، هذا ما جعل المجال مفتوحا لبناء المساجد. كما كان لعقلية سكان المدينة دور في تأسيس المساجد حيث أن أهلها لا يقبلون بأن يسكن بجوارهم شخص غريب فكان الغرباء يسكنون في ضواحي المدينة مثلما حدث مع سيدي عبد الرحمن الحطابي والذي اتخذ خلوة في احدى ضواحيها، وأصبح المكان يسمى بنزلة الحطاطبة ثم اسس مسجدا² له، كما كان لأحفاده نفس النشاط واسسوا عددا من المساجد مثل مسجد الطلبة. فلم تتعرض هذه المساجد للهدم والتعطيل من قبل الإدارة الفرنسية وذلك لعدم وجود الحاجة اليها ولأن نشاطها في غالب الاحيان لم يدخل ضمن العمل الثوري الا في بعض الحالات³.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص97.

² - لقاء مع الباحث التجاني العقون: بتانوية بوضياف بتغزوت، 11:00، 2020/03/13.

³ - لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09.

المبحث الثالث

الدور التربوي والتعليمي للمسجد في الإسلام

المطلب الأول: الدور التربوي للمسجد في الإسلام

إن تعجيل الرسول صل الله عليه وسلم ببناء المسجد عند وصوله إلى المدينة، له أثره البعيد المدى في تكوين الدولة الإسلامية، حيث أصبح المسجد مركز التعليم ومعهد، ومركز الرعاية الاجتماعية، وله أدوار أخرى كثيرة إضافة إلى العبادة والصلاة فيه، فكان المسجد بهذا العمل يؤدي رسالة تربوية في المجتمع الإسلامي بالغة الأثر، وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي صل الله عليه وسلم. فالسؤال الذي يطرح نفسه ما علاقة التربية بالمسجد ومكانتها عند أهل قمار؟

أولاً: مفهوم التربية:

1- التربية في لغة: التربية من ربا يربو أي نما وزاد¹، كما ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)² بمعنى نمت وازدادت، وأيضا ربي أي غذى الولد وثقفه وهذبه¹ العملية التي تساهم في تشكيل عقل وجسم وخلق الفرد باستثناء ما تتدخل فيه الوراثة والعمليات التكوينية للجسم والتربية بمعناها الضيق هي غرس المهارات والمعلومات والمعارف من خلال مؤسسات تم إنشاؤها لذلك مثل المساجد والمدارس وغيرها .

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مج 4، دار صادر، بيروت.

² - سورة الحج الآية 5 .

2- التربية اصطلاحاً:

التربية هي عملية تنمية وظائف الإنسان الجسمية والخلقية والعقلية حتى تكتمل من خلال التثقيف والتدريب، كما عرّفها أفلاطون بأنها عملية التدريب للفطرة الأولى على الفضيلة للأطفال من خلال اكتسابه العادات المناسبة².

التربية بمعناها الاجتماعي إنّ التربية تعلّم الشخص كيفية التعامل مع المجتمع المحيط به والخبرات السابقة للمجتمع، بالإضافة إلى المحافظة على تراث المجتمع؛ لأنّ التراث هو أساس استمرار المجتمعات وبقائها، أي أنّ التربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تقدم المجتمع وتمكينه من الازدهار والتقدم.

ثانياً: دور المسجد في التربية:

إنّ المسجد في الواقع هو امتداد طبيعي لبيت الأسرة، وهو رأس المؤسسات التربوية والاجتماعية وأقدمها، لذلك كان أول ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة أن بنى المسجد، فهو الذي يوحد صفوف المسلمين في إطار أخوي اجتماعي واحد، واستطاع فيه الرسول صل الله عليه وسلم توجيه وتوحيد العمل التربوي للجماعة الناشئة وبتحاد مصدر المعرفة والتلقي تصبح العملية التربوية أسهل كثيرًا، وأكثر فاعلية، وهذا ما حدث بالفعل مع جيل الصحابة رضوان الله عليهم، والمتتبع لنشأة المساجد في دولة الإسلام يجد أن المسجد قد تولى أمر العملية التربوية لمدة تصل لأكثر من ثلاثة قرون، حتى ظهرت الحاجة لإنشاء مدارس تستوعب الأعداد الكبيرة للدارسين³.

والدور التربوي للمسجد يمكن تقسيمه إلى عدة أدوار وهي:

¹ جبران مسعود: الرائد، معجم لغوي، ط 7، دار العلم للملايين، لبنان، 1992، ص 205.

² محجوب عباس: أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978، ص 15.

³ صالح بن غانم السدلان: الأثر التربوي للمسجد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، دت، ص 3.

1- دور المسجد في التربية الإيمانية:

هذا هو الدور الأكبر للمسجد، وميدان التطبيق العملي لدور الأب والأم في البناء الإيماني للولد، فالمسجد هو مكان أداء الصلوات التي هي أساس الدين وعموده، وفيه يتعلم الطفل حفظ كتاب الله والصلاة ويعد المسجد هو أفضل مكان لتلقي العلوم الدينية بدءًا من حفظ القرآن والسنة وعلوم الشريعة ويرى الولد فيها الراشدين وهم يقومون بالصلاة والذكر والاعتكاف والدعاء، فيرتبط قلبه بالمسجد كمكان لتطهير النفس، والقرب من الله¹.

2- دور المسجد في التربية الأخلاقية:

إن للمسجد حرمة وصيانة عن كل ما يؤذي الناس والمصلين من اللغو الباطل والمشاحنات فالمسجد قد خصص للعبادة والذكر والتعلم، فلا يصلح لمنازعات الدنيا، ومدافعات الأهواء والأغراض، لذلك كانت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تحت على احترام المسجد وقديسيته ليقوم المسجد بدوره غير مباشر في تهذيب أخلاق الناس، فيحرم الكلام فيه بصوت عال يشوش على المصلين والقراء، فالطفل يرى في المسجد الجميع يتصف بالأخلاق الطيبة والهدوء والسكينة، كما أن دروس العلم وخطب الجمعة تعلم الأطفال مكارم الأخلاق، والاحترام لأهل العلم.²

3- دور المسجد في التربية النفسية :

للمسجد تأثير عجيب في قلب المسلم يدخله وهو مثقل بالهموم والأحزان ومشاغل الدنيا، فما إن يقف بين يدي الله عز وجل خاشعًا متذللًا حتى ينسى كل ذلك، ويتذكر عظمة الله عز

¹ زهراء احمد عثمان الصادق: القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، اشراف سر الختم عثمان علي، قسم أصول التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 2009، ص 92.

² مقداد يالجن: دور التربية الاخلاقية الاسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، ط 2، دار عالم الكتاب، السعودية، 2002، ص 60 .

وجل، وأصل العلاج النفسي الخشوع لله عز وجل أثناء الصلاة، وعندما يرى الصبي هذا الجو الروحي يحدث له السكون النفسي بطريق الإيحاء مما يراه.¹

والدور البارز للتربية في الاسلام هو تعليم الدين الاسلامي، اذ كانت التربية الاسلامية تبدأ بالقرآن الكريم ومبادئ الاسلام، ومهما نما الفرد ودرس دراسات أخرى فان العناية بالدين تظل قائمة²

المطلب الثاني: الدور التعليمي للمسجد في الاسلام

أولاً: مفهوم التعليم:

لغة: العلم من صفات الله عز وجل العليم، العالم، العلام علمت الشيء أعلمه علمه أي عرفته وعلم العلم أي ألفه، وعلم الأمر يعني أتقنه.

اصطلاحاً: ان التعليم يعني احداث تعديل في سلوك المتعلم نتيجة التدريس والتعليم والتدريب والممارسة والخبرة، وهو يرتبط بالعملية التعليمية التي تعمل على تحقيقه من خلال المنهج والمعلم بما في ذلك كفاياته الأكاديمية والتدريسية، كما يعرف التعليم بأنه عملية اكتساب الوسائل المساعدة على اشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف.³

ثانياً: دور المسجد التعليمي في الإسلام:

عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة بنى مسجده الشريف بجانب حجرات نسائه ليكون قريباً منه، حيث كان يتلو وحيه في المسجد على أصحابه ويعلمهم معناه، باتباع أسلوب التدرج والمرونة، وهذا كي يرافق العلم العمل من خلال قوله وفعله صلى الله عليه

¹ زهراء احمد عثمان الصادق، المرجع السابق، ص 92.

² خالد سحنون ، اداني بن ذهبية ، الدور التربوي للمسجد، رسالة ماستر في علم الاجتماع التربوي، اشراف زرهوني فايضة جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017_2018 ، ص 31.

³ -أمال لكحل: تعليمية اللغة الفرنسية في الطور الابتدائي، رسالة ليسانس في الادب العربي، اشراف سعيد بن عامر، قسم اللغة والادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2013-2014، ص ص11-12.

وسلم، فكان المسجد مقر تعليم الأمة حيث يلتحق الصحابة بحلقات العلم بالرغم من أن البعض منهم كانت ديارهم بعيدة عنه إلا أنهم ينزلون في مسجده ويأخذون منه كافة علوم الدين¹،

فالمسجد يقوم بالتربية الروحية للطالب فالمعلم والمتعلم في بيت من بيوت الله فيكونون أقرب إلى الإخلاص، حيث تقام حلقات العلم فيها ويتم تلقينهم القرآن وعلوم الدين دون اشتراط سن معينة أو مرحلة دراسية محددة فهو لا يخلوا من معرفة متجددة، بل وإن الشعر كان يلقي في المسجد حيث كان الصحابة يستمعون إلى حسان بن ثابت وهو ينشد قصائده السياسية، وكما كان المسجد مقر المدارس الفقهية الكبرى أين يتلقى التلاميذ تعليمهم، وكان كل الخلفاء والقضاة والامراء وأولياء أمور المسلمين في العصور الإسلامية الزاهرة من خريجي المساجد.²

وامتدت هذه الوظيفة للمسجد عبر التاريخ الإسلامي في كل الأمصار والقرى، فعمرت المساجد بحلق العلم ومجالسه المتنوعة، حيث يقول بن باديس في هذا الصدد: " المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام، فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه، ويجلس لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم، وحاجة الإسلام إليه كحاجته الى الصلاة، فلا إسلام بدون تعليم، ولهذا الحاجة مضى النبي صلى الله عليه وسلم على عمارة المسجد بهما، فما انقطع عمره كله عن الصلاة وعن التعليم في مسجده، حتى في مرضه الذي توفي فيه، ثم مضى المسلمون على هذه السنة في أمصار الإسلام يقفون الأوقاف على المساجد للصلاة والتعليم، ومن أظهر ذلك وأشهره اليوم: الجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، وجامع القرويين".³

¹- مؤلف مجهول: "دور المسجد في التعليم الشرعي" - في - مجلة البيان، العدد374، 2018/06/14.

²- علاء محمد حسن الكتبي: المساجد الأربعة وأثرها في بناء المجتمع العربي الإسلامي حتى عام 132هـ، رسالة دكتورا في تاريخ الحضارة الإسلامية، إشراف، قيس عبد الواحد السمرمد، جامعة سانت كليمنتس العالمية، 2011-2012، ص112.

³- مؤلف مجهول: مرجع سابق.

ومن هذا كله يمكن ان نستخلص الوظيفة الحقيقية للمسجد هي وضع المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته في علاقته بربه وبنفسه وبأخيه المسلم والناس من حوله، وهذا ما يسعى اليه الدين الاسلامي في نظامه التربوي الكامل الشامل العميق الذي ينظر الى الانسان نظرة متوازنة لجميع جوانب شخصيته روحيا وعقليا جسميا.

خلاصة الفصل:

لم تكن مساجد مدينة قمار المنتشرة عبرها وليدة فترة معينة أو مرتبطة بنشاط محدد، فمنذ أن تأسست المدينة والمساجد تبني عليها الى غاية الساعة باختلاف التوجهات الدينية التي تنتمي اليها هذه المساجد، ومما ساعد على هذا النشاط العديد من العوامل منها المناخية والدينية وحتى السياسية، فنالت المدينة لقب المدينة الدينية بامتياز حيث ساهمت هذه المساجد في توسيع المدينة وزيادة الكثافة السكانية فيها باعتبارها منطقة جاذبة للسكان، حيث ان هذه المساجد سارت بنفس النمط الذي كانت عليه المساجد الأولى في الإسلام من خلال تكوين الفرد المسلم تكويناً روحياً وعقلياً صحيحاً مما يجعله فرداً صالحاً في المجتمع

الفصل الثاني

الدور التربوي والاجتماعي لمساجد

قمار

- ❖ أولاً : الدور التربوي للمسجد
- ❖ ثانياً : الدور الديني و الأخلاقي للمساجد في مدينة قمار
- ❖ ثالثاً : الدور الاجتماعي للمساجد في مدينة قمار

المبحث الأول:

الدور التربوي للمسجد في مدينة قمار

المطلب الأول: دور المسجد في غرس العقيدة الصحيحة:

يعد الدين الاسلامي دستوراً إلهياً ينظم الحياة الاجتماعية عن طريق التزام أفرادها بالعقيدة والتشريعات الإسلامية، والمسجد من المؤسسات التي تعمل على تحقيق الوحدة الفكرية والعقائدية في المجتمع،¹ لذا فالمسجد يرسخ العقيدة الدينية وتتجسد بين أفراد المجتمع الاسلامي الخصال الحميدة، فيقوى الصدق في العمل وتعمق العقيدة في النفوس من الممارسة الفعلية للشعائر في المسجد، وعمارة المسجد بإقامة الصلاة ومختلف النشاطات الدينية والعلمية والاجتماعية.²

تمارس المساجد دوراً هاماً وفعالاً في تحصين الفرد من عمل المنكرات واقتراف الخطايا وتعمل في الوقت ذاته على ترسيخ ركائز الفضيلة في المجتمع وذلك من خلال الندوات والدروس وخطبة الجمعة.³ لذلك فالمسجد هو السبيل الوحيد للأئمة لتوجيه الناس الى العقيدة الصحيحة التي كان يعاني أهل قمار من تلوثها بسبب البعد عن الدين والطرقية والاستعمار الذي حاول بشتى الطرق، وتضليل الناس بإبعادهم عن المساجد، والتربية الايمانية التي يتلقونها منه، فالصلاة التي يقيمها المسلم في المسجد ويدعو بها الى التوحيد الى الله تنهيه عن اقتراف الفواحش ما ظهر منها وما بطن لقوله تعالى "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"⁴ وقد انتشر في المجتمع القماري العديد من المفاصد الاجتماعية والبدع والخرافات التي تفتشت في المجتمع وحالة الجهل والأمية السائدة لدى العوام، مما تطلب من

¹ - خالد سحنون واداني بن ذهبية: مرجع سابق، ص 42.

² - حليلة محمد: دور المؤسسات الدينية في تأطير السلوك الاجتماعي - مؤسسة المسجد نموذجاً - شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، د ت، ص 2.

³ - خالد سحنون واداني بن ذهبية: مرجع سابق، ص 55.

² - سورة العنكبوت: الآية 45.

العلماء والمصلحين بذل جهود كبيرة لتصفية المجتمع من هذه الشوائب والرجوع به الى حقيقة الدين الاسلامي والعقيدة الصحيحة، لأن فرنسا تسببت في انتشار الكثير من الآفات الاجتماعية والخلقية بين أفراد المجتمع، فشاعت الرذيلة وانتشرت العادات السيئة والتي ولدت الحاجة الى ضرورة التغيير نحو الأفضل وإصلاح الأوضاع الفاسدة تماشياً مع ما جاءت به الشريعة الاسلامية التي تدعو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.¹

وكانت نهاية الحرب العالمية الأولى وتغيير الأوضاع منفذ للمصلحين لإلقاء الدروس في المساجد ومنازلهم ان لزم الأمر خاصة العائدين من جامع الزيتونة لأنهم أخذوا على عاتقهم اظهار الدين الاسلامي بصورة صحيحة دون تزييف، ومن بين الأئمة الذين رفعوا لواء الحرب على البدع والخرافات الشيخ عمار الأزعر،² وأيضاً الشيخ الطاهر التليلي وغيرهم الذين عملوا على تخريج وتعليم جيل صالح عامل مجاهد يدافع عن كرامة الوطن، فمنذ تخرجه - التليلي - من جامع الزيتونة بشهادة التطويح قال " فعللت نفسي في طريق الاياب الى البلد بأبني سأرجع الى بلدي فأخدمها وأنشر فيها كل ما تعلمته وتلقيته من ثقافة ودين"³ أيضاً الشيخ عمار الأزعر الذي كان أبرز المنتقدين لتصرفات الطرقيين وذلك ما سبب له المضايقات.⁴

¹ - يوسف زغوان: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف د.علي غنازية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2014 - 2015، ص 52.

² - عمار الأزعر: من مواليد بلدة قمار (1894 - 1968) تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويح سنة 1927 ثم عاد لقمار ليبدأ التعليم بالمسجد وكان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، وأول ناشر للفكر الاصلاحى بسوف، لكنه تعرض للمضايقة من فرنسا والطرق الصوفية، ليرحل الى السعودية سنة 1937 م، ليتوفى هناك، ينظر أبو القاسم سعدالله: حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص 220 - 221.

³ - محمد التجاني زغودة: الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته - قراءات في سيرته وفكره وآثاره - ندوة العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910 - 2003 قراءات في سيرته وفكره وآثاره، من اصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد الياجوري بقمار، مطبعة مزوار، الجزائر، 2005، ص 20.

⁴ - الامام بريك: الثورة الجزائرية في وادي سوف (1954 - 1962) مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف صالح فركوس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، ص 74 .

فكل المتخرجين من جامع الزيتونة من منطقة قمار كان لهم هدف واحد وهو محاربة البدع والخرافات المنتشرة في المنطقة، وهذا ما عملت عليه المساجد بتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والقاء الدروس والخطب لترسيخ العقيدة الصحيحة.¹

ولقد نشر مقال في جريدة النجاح لمحمد السعيد الزاهري يوم الجمعة 01 جانفي 1925 حول زيارة عبد العزيز الشريف آل الشيخ الهاشمي الى قمار والخطبة التي ألقاها في سوقها حول مخاطر فساد العقيدة والانصياع لشيخ الطرق الصوفية الذين وصفهم بالجهلة وحذرهم أن يقعوا في شرك شيوخ جعلوا مسألة الطرق وجها من وجوه الاكتساب ويوهمون الناس أن ذلك كله من الدين وبين لهم غباوة التعصب لطريقة فلا يتزوج ولا يصاحب إلا منها ويعتبر مخالفه عدوا.²

رغم استبداد الاستعمار واستغلال بعض الطريقين للعامة إلا أن مدينة قمار كانت شمعة أشعلت وأضاءت نفسها بنفسها وعم نورها ليس في الوادي فقط بل كامل ربوع البلاد، وحاول مصلحوها ترسيخ العقيدة الاسلامية الصحيحة في قلوب السكان وتم لهم ذلك .

المطلب الثاني: دور المسجد في تعميق المحبة والأخوة:

ان للمسجد أهمية عظيمة ودور ريادي في تحقيق التآخي بين المسلمين حيث وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد. وأول نقطة بداية للتآخي بين المسلمين كانت في المسجد، حيث يصلي الناس جماعة وراء الامام وهو يردد قوله تعالى {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون }³ فهذه دعوة واضحة للتآخي والتلاحم بين المسلمين فالأخوة منزلتها عظيمة في الاسلام فصلاة الجماعة في المسجد واجتماع الناس يوميا خمس مرات في الأمور التي تصبح عادة مع مرور الأيام.

¹ -سعد العمامرة والجيلاني العوامر: شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، دت، ص 15.

² -عبد القادر عزام عوادي: أخبار وادي سوف من خلال جريدة النجاح (1924-1934)، سامي للطباعة، الوادي، 2017 ، ج 1، ص ص 28-30.

³ -سورة الحجرات: الآية 10.

وعند ذلك تظهر آثار التعارف والأخوة في الله في ترابط أفراد المجتمع وانسجامهم جميعا في أسرة واحدة، وهذا الدور كان واضحا في مساجد قمار من خلال الخطب التي كان يلقيها الامام في المنابر أو الدروس التي يلقيها بعض المصلحين مثل الشيخ عمار الأزعر الذي ألقى دروسا في المسجد العتيق وعمل على تغيير المعتقدات التي كانت موجودة والفوارق بين الناس بالحكمة من ذبح وتقديس وطريقي وغير طريقي، فأصبح يؤم حلقة جمع غفير من الكبار والصغار، وكان يحضر دروسه حتى أبناء الزاوية التجانية فحاول التآخي بينهم ونبذ الفوارق وتوحيدهم ضد الاستعمار.¹

ومن صور التآخي التي وصل لها المجتمع القماري من خلال دروس الشيوخ أنهم أخذوا على عاتقهم تقديم مبلغ مالي للشيخ عمار الأزعر من مالهم الخاص كشكر له على تقديم الدروس وكان المبلغ 307 فرنكا يجازونه به في كل سنة بالجزء ونشر ذلك في جريدة النجاح العدد 506 سنة 1927.²

ومن خلال التجمع للصلاة أو للدروس أو حتى للنقاش حول موضوع يخص العامة، كان أهل قمار يتعاونون في الأعمال التي تتطلب جهدا جماعيا كالبناء أو جني المحاصيل فيكفي فقط أن يعلن الشخص في المسجد أو يسره للإمام، فان كان جهدا عضليا يبذلونه، أو ماديا فلا تأخرون في العطاء، ومنه بناء المساجد أو تجديدها³. وحدث في 1926 أن اعلن عن البداية لجمع المال لترميم جامع الطلبة وتوسيعه فكان أهل المنطقة هم المسئولون عن ذلك فلم ينتظروا مساعدة من أي جهة.⁴ فهذه الأعمال تربي روح الأخوة والألفة والمحبة بين المؤمنين، فيعيشون في بعد عن التنافس والتطاحن وحروب الطبقات، لأن كل فرد يشعر بكرامته التي كرمه الله بها.

¹ - الجباري عثمانى: "المصلح عمار بن الأزعر وجهوده في التحرير والتتوير بالديار السوفية" - في - مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، ع13، جوان 2017، ص ص 101-102.

² - عبد القادر عزام: المرجع السابق، ص 40.

³ - لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

⁴ - عبد القادر عزام: المرجع السابق، ص ص 52-53.

والصلاة بالمسجد في صف واحد تساوي بين الناس في الحقوق والواجبات سواء كانوا حكاما أو محكومين أغنياء أو فقراء لا فضل على أحد إلا بالتقوى ويلمس كل فرد ذلك عمليا في المسجد.¹

كان المسجد ولا يزال هو ملتقى الناس للصلاة والتباحث في مشاكل الحي للتعاون والتآخي فيما بينهم إما مصلحة خاصة أو عامة فلا يتوان أحد عن المساعدة ان كان يملك ما يساعد به غيره.

المطلب الثالث: دور المسجد في تحقيق التقوى وخوف الله تعالى:

المساجد هي بيوت الله التي بنيت للعبادة والتقرب منه، فالتربية الايمانية التي يتلقاها الفرد من ترده على المسجد لأداء الشعائر الدينية، والتي يؤثر بها المسجد في المصلين او الأطفال المقبلين عليه، فهي تتم على مستوى العقل عن طريق الدروس التي يلقيها الامام في شتى المواضيع التي تعمق الجانب الايماني في الفرد، وعلى مستوى القلب الذي هو مصدر النية، والإخلاص لله رب العالمين، والخوف من الله، ويترتب على هذه التربية سلوك في المجتمع، فمن خلال تعامل الناس فيما بينهم واحترامهم لمواقيت الصلاة وحضور الخطب والدروس التي تشعر المؤمن بالسعادة لتقربه من الله في أداء واجباته والخوف منه لتقصيره في فرض ما. ولهذا كانت مساجد قمار من خلال خطب الجمعة خاصة التي كانت تخصص خطبة معينة لكل مناسبة حول شرائع الله من أعياد أو المولد النبوي، أما من الناحية الدنيوية فكان الإمام يخصص خطبته إذا لاحظ انتشار عادة سيئة أو انصياع الناس لأمر تخالف الشرع.² وتوجيهات الامام ودروسه، هي التي تحفز المؤمن للوقوف ضد كل المفاسد في المجتمع.

¹ - حليمة محمد: المرجع السابق، ص 2.

² - لقاء مع محمد العيد شيبوبي: بمنزله، قمار، 11:00، 2020/02/05. (من مواليد 1940).

وكما فعل مجموعة من مصلحي قمار، الذين قاموا بحرب ضد العادات الفاسدة التي انتشرت في مجتمعهم من بينها خروج بعض البنات متبرجات،¹ وهو ما يعرف عند أهل المنطقة بالتغريز، وان دل هذا على شيء فإنما يدل على عمق محبة الله والخوف منه، وذلك بفضل الدروس التي تلقوها من الأئمة في المساجد. وكان أئمة المساجد يواجهون الخرافات والبدع التي تبعد العبد عن ربه، بتحفيظ القرآن وتفسيره ليبين للناس الحلال من الحرام، ولكن فرنسا حاولت القضاء على المقومات الشخصية الإسلامية بعدة طرق،² فقد تيقنت أن المشكل الأول الذي تواجهه هو التربية الإيمانية في المساجد من تحفيظ للقرآن والقاء الدروس، كل هذه لم يمكنها من تشكيك الناس في علاقتهم بخالقهم فالأهل كانوا يهتمون بتربية أبنائهم تربية إسلامية وحرصهم على ذهابهم للمسجد وحضور الدروس. ويذكر الشيخ التركي³ في صغره كان يذهب مع اخوته لدروس الشيوخ واهتمام الشيخ بالحضور وخاصة الصغار كان واضح، فالحضور للدروس لم يكن لفئة معينة خاصة الدروس العامة مثل تعليم الوضوء والصلاة وفضلها عند الله.⁴

كان الأهل يجاهدون على تربية ابنائهم تربية دينية وتعليمهم القرآن وتبيين لهم العقيدة الصحيحة لإحلال التآلف والأخوة فيما بينهم ورفض تعليمهم في المدارس الفرنسية التي يعرفون أنها تحاول تغيير شخصيتهم العربية الإسلامية، ويهتمون بتنمية الجانب التربوي الديني للفتى منذ صغره وتوجيه أبنائهم نحو جامع الزيتونة لطلب العلم.⁵

¹ - عبد القادر عزام: المرجع السابق، ص 57.

² - الإمام بريك: المرجع السابق، ص 43 .

³ - الشيخ التركي: هو الشيخ العلامة محمد بن أبي القاسم التركي (1919 . 2019) من قمار حفظ القرآن على يد الشيخ سي الطيب بالزاء بمسجد بيت الشريعة . ينظر يوسف زغوان: " الطالبان الزيتونيان ميلود بن أحمد النيس ومحمد بن أبي القاسم التركي قراءة في سيرتيهما العلمية والتعلمية" - مجلة المعارف والدراسات التاريخية - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه لخضر، ع14، 2015 ص 153.

⁴ - أبو القاسم سعدالله: حبر على ورق، علم المعرفة الجزائر، 2011، ص ص 220 - 221.

⁵ - أبو القاسم سعدالله: خارج السرب، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 97.

نلاحظ مما سبق أن حفظ القرآن بقمار ونشاط المساجد بها كان ضرورة تملئها الفطرة والأعراف والحاجة الى العبادة ولتعاليم الدين الإسلامي، وشكل هذا الأمر بعد دخول القوات الفرنسية أداة كفاح ومجابهة وحفظا للهوية العربية. وكان ضرورة ملحة وركيزة متينة للهوية الوطنية واللغة العربية. وحمى الشخصية من الانصهار داخل الأوساط الاستعمارية، فالتربية الاسلامية التي اعتمدها أهل قمار ونشاط الحركة الاصلاحية بها جعلنا من قمار مدينة علمية تنبض بالحياة.

المبحث الثاني:

دور مساجد قمار في ممارسة العبادة والتربية الأخلاقية

المطلب الأول: دور المسجد في مجال العبادات :

إن إقامة المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع الإسلامي، لذلك شرع رسول الله صل الله عليه وسلم عند وصوله المدينة في بناء المسجد، وذلك لتظهر فيه شعائر الإسلام ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء بربه، ومن المعروف أن المسجد يلعب دوراً محورياً في حياة المجتمع عامة وحياة الفرد المسلم خاصة، ومن بين الأدوار العديدة للمسجد نذكر:

1- إقامة الشعائر الدينية:

1- الصلاة والذكر: فالصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي واجبة على كل مسلم بالغ عاقل ذكر كان أم أنثى، فالصلوات الخمس تؤدي يومياً فرضاً، بالإضافة إلى صلوات تؤدي في مناسبات مختلفة مثل صلاة العيدين وصلاة الجنازة وصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف، وتقضيل صلاة الجماعة على صلاة الفرد¹. ولقد أوضح التليلي أن كثرة المساجد بمدينة قمار ذلك لاعتناء أهلها بالصلاة². ففي فترة دراستنا كان بمدينة قمار عدة مساجد إلا أن التي تقام فيها صلاة الجمعة جامع سيدي مسعود وجامع الطلبة³.

– **حلقات الذكر:** والمسجد هو المكان الذي يأنس فيه المسلم، ويمكن فيه وقتاً في ذكر الله، بشتى الأحوال، بلسانه، وهو ينتظر الصلاة، أو بعدها، أو بالسبحة يعدد الأذكار المختلفة، ومنه ما يكون بعد صلاه العصر في جامع سيدي مسعود ومن بينها:

¹ - زهراء احمد عثمان الصادق: المرجع السابق، ص 94.

² - محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة، مصدر سابق، ص ص 42-43.

³ - لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

الوظيفة : الصباح والمساء يومياً ويذكر فيها 20 مرة آية الكرسي و20 صلاة على الرسول

صلى الله عليه وسلم و لا اله الا الله ويختم الذكر بي يا لطيف.

الهالة : كل جمعه بعد ذكر لا اله الا الله، استغفر الله، ثم يا لطيف

المعلوم : كل صباح ومساء.

وكان بعض النساء الكبيرات في السن يحضرن للذكر في الزاوية.¹

- قراءة الحزب الراتب : وهو القراءة التي ترتبها الجماعة في المسجد، وهو تقليد قديم في

العالم الإسلامي، ومنه الجزائر عبر مساجدها. وكانت المساجد - في قمار - دوماً عامرةً بالقرآن

الكريم تديساً وتحفيظاً في النهار وطرفاً من الليل، ومذاكرة من طرف الكبار في إطار حلقة

الحزب، وهي حلقة يجتمع فيها حافظو القرآن الكريم، وغيرهم قصد تلاوة جزء منه وهذا طوال

السنة لتختم مرة في نهاية كل شهر قمري.² فكانت المساجد تقرأ الحزب بعد صلاة المغرب،

فيشكل الحاضرون دائرة كبيرة ويقرؤون القرآن بصوت موحد جماعي، ويختمونه كل نهاية شهر

قمري، ويعيدون الكرة كل يوم³.

2 - الزكاة : من بين النشاطات التي يقوم بها المسجد جمع الزكاة وحث الناس على دفعها،

ويتكفل الامام بتوزيعها لمستحقيها، حيث كانت توزع للفقراء وإبقاء جزء منها لترميم المسجد

وهناك دور هام للمسجد وهو تفقد ومعرفة أحوال سكان الحي المعاشية والاقتصادية.⁴

3 - العبادة في رمضان : رغم الفقر والمجاعة التي تحل بالمنطقة طيلة العام، الا أن شهر

رمضان يتميز عن غيره من الشهور بالصوم والصلاة وكثرة العبادة وليلة القدر خير من ألف

شهر، ويتميز شهر رمضان عند العائلات التي يختم أبنائها القرآن فيقدمهم الإمام للصلاة ركعة

¹ - لقاء مع بلقيس حمانة: بمنزلها، قمار، 10:30، 2020/03/09. (من مواليد 1940).

² - ابراهيم شويخ: الرحلات العلمية وأثرها في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف (1931 - 1969)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشراف علي غنابزية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017 - 2018، ص 14 .

³ - لقاء مع بلقيس حمانة: بمنزلها، قمار، 10:30، 2020/03/09. (من مواليد 1940).

⁴ - خالد سحنون - اداني بن ذهبيية: المرجع السابق، ص 43 .

أو اثنتان، فصلاة التراويح تقام في كل المساجد، وكانت التراويح تسند للطلبة الخاتمين القرآن عن جديد مثل أبو القاسم سعدالله في جامع البدوع، وكذلك الحسين لشلح في جامع اليهود.¹ ونجد أيضا مسجد الهود الشمالي كان يؤمه أحمد درداخ لصلوات الخمس والتراويح في رمضان وقراءة القرآن فيستغل الامام الفرصة لإلقاء الدروس لوعظ الناس بأهمية الصيام وكثرة العبادات للتقرب من الله.²

4 - فريضة الحج: رغم المضايقات التي كان يعانيها الحجاج لأداء فريضة الحج من صعوبة المعيشة، وكذلك الترخيصات التي تمنحها فرنسا لأفراد قلائل.³ ومع ذلك كانت المساجد تشجع الذهاب للحج بالدروس والخطب التي ترغب الناس، وتبين لهم فضل الحج عند الله فكل من كان يملك المال للذهاب فلا يتوان عن ذلك.⁴

المطلب الثاني: مساهمة المسجد في التربية الأخلاقية

لا تزال الخطابة أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوة الإسلامية، حيث أنها تتبوأ مركزا ممتازا في الإسلام، وبالنسبة لنشر الدعوة وتبليغها للناس منذ بدء الرسالة المحمدية، والسر في ذلك أن الخطابة على العموم كانت ولا تزال هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوات وبت الأفكار وإيصالها الى أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات والمستويات فالخطبة أسرع الى فهم العامة وأبلغ في التأثير على الجميع ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الرأي العام⁵، فكان الامام بمساجد قمار يتواصل مع العامة عن طريق الدروس الليلية التي كان يعقدها هؤلاء العلماء ما بين المغرب والعشاء بالمساجد فهي دروس عامة يستفيد منها طلبة العلم أولا ، وباقي

¹ - لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

² - لقاء مع عايشة عكروش: بمنزله، الهود _ قمار، 12:40، 202_03_10 (مواليد 1950)

³ - عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص 73.

⁴ - لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

⁵ - صالح بن غانم السدلان: المرجع السابق، ص 10 .

عامة المصلين من كبار السن وهي في غالبها دروس تتدرج في مادة تفسير القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، مما يغلب عليها الطابع الوعظي في حين تخصص بعض الدروس في مادة الفقه، وهي منتقاة من شروح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أو مختصر خليل في الفقه المالكي.¹ وكذلك عن طريق خطب الجمعة أو الدروس الأسبوعية أو المواعظ الدينية.²

فمن بين النقاط الواجب توفرها في خطبة الجمعة هي:

- الوعظ والتذكير بالله تعالى واليوم الآخر، وبالمعاني التي تحيي بها القلوب والدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- تفتيحه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة نبيه صل الله عليه وسلم مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة الأخلاق والآداب من الشطط والانحراف.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه، ومواجهة الأفكار الهدامة بتقديم الاسلام الصحيح.
- ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس وعلاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته على ضوء الشريعة الإسلامية الغراء.
- مراعاة المناسبات الاسلامية كرمضان والحج والنوازل المختلفة وغيرها بما يشوق المستمعين الى معرفة تنير لهم الطريق بشأنها.
- تثبيت معنى أخوة الاسلام ووحدة أمته الكبرى، ومحاربة النزعات والعصبيات العنصرية والمذهبية، وغيرها من الأمور التي تفرق وحدة الأمة والتركيز على ما يربط المسلم فكريا وشعوريا بإخوانه المسلمين كقضية فلسطين .
- إحياء روح الجهاد في نفوس الأمة وإشعال جذوة الحماس لحماية حرمان الإسلام ومقدساته وأوطانه.

¹ -موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900 _ 1939) مذكرة ماجستير، اشراف أ.د. أحمد صاري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005_2006 ، ص 121 .

² -علي الفقي: المرجع السابق، ص 7.

- ينبغي أن تنزه خطبة الجمعة عن أن تتخذ أداة للدعاية أو نيلاً من شخص وأن تكون خالصة لله تعالى ولدينه وتبليغ دعوته وإعلاء كلمته¹ ، قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً)²

خطبه الجمعة عبارة عن دروس فقهية فالسنة بها 54 جمعة يلقيها الإمام ، وهي غالباً مأخوذة من دواوين الخطب، والكتب الفقهية مثل ابو جزر القيروان والشرنوبى. أما الدرس الذي يلقي قبل خطبة الجمعة وهو عبارة عن دروس للحياة الاجتماعية فالشيخ الطاهر التليلي كان المفتي لجامع الطلبة فيرجع الى بيته ويأتي له من يريد سماع الدروس الفقهية أو غيرها، ويقدم لهم ضيافة عبارة عن شاي وقهوة وكل هذا يحاول الأئمة ألا يذكر فرنسا في خطبهم وذلك لبطشها. فيقول محمد الزبيري " خايف نقول كلام يرموني في مدغشقر " .وتحاول فرنسا ألا تتدخل في تعليم القرآن للمساجد لكن لا تقبل تدريس التاريخ والجغرافيا في المدارس النظامية ولكن الأئمة المعروف عليهم الاصلاح قد تهجمت عليهم فرنسا وبطشتهم مثل عبد القادر الياجوري وسي علي بن سعد الخيران ومعروف بن خرن، والحفناوي هالي وكل من يتحدث عن الجهاد او الثورة. وجامع فشير كانت تقدم فيه دروس دينية وتفسير القرآن وتعليم الفقه والصلاة والوضوء³ . ان تشييد المساجد ضل على الدوام مرتبط بالحياة الدينية للمجتمع، فقد كانت قمار تحتفي بمسجدها العتيق . سيدي مسعود الشابي . الذي ظل يحظى بالمكانة الهامة المميزة له عن غيره من مساجد البلدة لإقامة صلاة الجمعة فيه⁴ .

المطلب الثالث: محاربة المفاسد الاخلاقية والخرافات :

للمسجد رسالة عظيمة في الاسهام الايجابي الفعال في ميدان التوعية الاجتماعية حول الآفات الاجتماعية (السرقه وشرب الخمر والزناالخ) عن طريق خطب الجمعة والدروس

¹ -خالد سحنون - اداني بن ذهبيية: المرجع السابق، ص 53.

² -سورة الجن: الآية 18 .

³ -لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

⁴ -موسى بن موسى، الحركة الاصلاحية، المرجع السابق، ص 95.

المسجدية وحلقات الوعظ والإرشاد، ولأئمة المساجد وخطبائها تأثير بالغ في نفوس أفراد المجتمع مما يمثلونه من مكانة دينية واجتماعية رفيعة.¹ ولاعتمادهم فيما يقدمونه للناس على مصادر التشريع والهداية الإلهية، ولذلك لابد لهؤلاء الأئمة والخطباء أن يكون لهم إمام شامل بمشكلات المجتمع وينبغي أن يركز دور المسجد في مجال الوقاية من هاته الآفات على انتهاج أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة وفتح باب التوبة والإعلام الهادئ المبني على الحقائق والأدلة الشرعية في حكم الاسلام في الخمر تعاطيا وتجارة.²

ولم تحارب المساجد الآفات الاجتماعية فقط بل حتى البدع والخرافات التي تشرب بها المجتمع وظهر ذلك مع نشاط الحركة الإصلاحية وبقدوم عمار لزعر وغيره من المتخرجين من جامع الزيتونة الذين حاولوا القضاء على هاته الخرافات كما لقبوها،³ ومن بين الخرافات التي حاربوها حجر بيت الشريعة الذي أخرج من المسجد سنة 1935 حتى لا يقال إنه صار وثنا يعبد من دون الله.⁴ ولقد كانت الطرق الصوفية بالمرصاد أمام المهاجرين للزيتونة خاصة لطلب العلم لأنهم حين يتخرجون وبعودتهم يققون أمام البدع والضلالات التي يعتمدها العوام وتعمل الزوايا على ترسيخها على انها سنن حميدة وهي لا تمت للدين بصلة إلا انها تخدم مصالح الزاوية.⁵

¹ -لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

² -زهية تواتي أحمد: دور المسجد في الوقاية من المخدرات، مذكرة ماستر، اشراف د. يوسف عبد اللاوي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013_2014، ص 39.

³ -لقاء مع عبد الفتاح ونيس: بمنزله، قمار، 10:00، 25 . 02 . 2020.

⁴ -موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية، المرجع السابق، ص 92.

⁵ -موسى بن موسى: " ارهاصات الحركة الإصلاحية، المرجع السابق، ص 71.

المبحث الثالث:

الدور الاجتماعي للمساجد في مدينة قمار

إن المسجد له خاصية فريدة تميزه عن سائر المؤسسات الاجتماعية في جانب التربية الاجتماعية، حيث له خاصية التجمع اليومي لشتى طبقات المسلمين خمس مرات في اليوم الواحد، حيث يتعرف الطفل فيه على جيرانه، ونظرائه في السن من أهل الحي والمناطق المجاورة، ويتعود الطفل فيه على الاختلاط برفقة صحبة طيبة، ولقد كان المسجد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مكاناً لإيواء الفقراء والغرباء - وهم أهل الصفة- ومكاناً لعلاج جرحى الحروب، وتوزع فيه أموال الصدقات والزكاة، فللمسجد دور فعال ومتواصل في تربية النشء على الاجتماع والتواد والتراحم والتلاحم في نسيج واحد، وهذا ما سنوضحه بالنسبة لمساجد قمار .

المطلب الأول: دور المسجد في تحقيق الترابط والإصلاح:

يمتلك المسجد كل أسباب التقارب بين افراد المجتمع، ويساهم في تمتين الروابط الأخوية او عن طريق الزواج والمصاهرة، وحل كل المشاكل التي تعكر صفو الاسرة وتمس بالأخوة.

- **المسجد مكان لعقد الزواج** : سن الرسول صل الله عليه وسلم أن يعلن النكاح في المسجد ويتم فيه عقده المبارك في ظل الجو الاسلامي المتسم بصفاء الروح بين جدران المسجد، حيث يشهد المسلمون الفرحة، وتيمنا بذلك كان أهل قمار يعقدون القران في المسجد كبركة منه وحتى الزاوية، وكان الامام هو من يعقد القران حتى ولو كان الامام يؤم بمسجد لا تصلى فيه صلاة الجمعة.¹

¹ - لقاء مع عائشة الشارف: بمنزلها، الهود _ قمار، 17:00، 08 - 03_2020، (من مواليد 1952).

- إصلاح ذات البين : الأمر بإصلاح ذات البين جاء في قول الله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾¹ . لقد أمر الله عباده بالإصلاح والسعي إليه وذلك في عدة مواقع من القرآن الكريم فقد قال في كتابه العزيز ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾² . وكل هذا لفضل ومكانة الإصلاح عند الله، وقال رسوله الكريم صل الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة و الصدقة ؟ قالوا : بلى، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة) رواه أبو داود وصح ابن حبان. ومدينة قمار كغيرها من المناطق التي يحصل بها خصام بين بعض أفرادها وقد انعم الله عليها بعلماء و رجال أكفاء و من هم قادرين على الإصلاح بين المتخاصمين وكان إمام المسجد من يتولى هذه المهمة فالخصام يمكن أن نقسمه إلى عدة حالات :

- إصلاح خصام الزوجين: إن كانت الخصومة بين زوجين بين لكل واحد منهما حقوق الآخر عليه، وذكرهما بقول الله تعالى ﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾³ . فعندما يقع مشكل بين زوجين يذهبون إلى كبير العائلة أو شيخ الزاوية أو إمام المسجد، ويتم اللقاء إما في منزل الشخص أو المسجد والزاوية بعد صلاة الظهر.⁴ أي إن الإصلاح يأتي من الرغبة به فأول ما يقع الخلاف يأتي الزوجان إن أرادا إصلاحا إلى إمام منطقتهم ومن بين الأئمة المعروفين بالإصلاح محمد بكوش إمام مسجد الهود، فتروي زوجته أن النساء يحضرن مع أزواجهن للمنزل ويجلس الإمام مع الزوج في غرفة ليسمع منه المشكل ثم يذهب للزوجة التي تكون في

¹ - سورة الأنفال . الآية 1 .

² - سورة النساء . الآية 114 .

³ - سورة النساء . الآية 35 .

⁴ - لقاء مع بلقيس حمانة: بمنزلها، قمار، 10:30، 2020/03/09 . (من مواليد 1940).

غرفة أخرى مع زوجته كمحرم لها ويسمع منها وجهة نظرها، وأخيرا يحاول أن يصلح بينهما، ولا يخرجان إلا وهما راضيان.¹

ومن بين الأئمة المعروف عنهم إصلاح ذات البين محمد الزبيري - المعروف بالبرية - وابنه بالقاسم وهذا الأخير كان إمام بمسجد سيدي مسعود، والمعروف عليهما كانا يذهبان لمنزل المتخاصمين، أو في المسجد بحضور طرفا النزاع وكبير المنطقة إن تقام النزاع.²

. **فض الخصومات حول الملكية:** ومن الخصومات التي تشهدها المناطق الفلاحية، خصام حول الأرض ومن بين الأئمة المتعارف عنهم حل النزاعات حول الأرض الطالب الساسي خدة وابنه محمد خدة الذي منحه الله خاصية معرفة التربة فكانوا يعرفون ملكية الأرض لمن حتى لو تغير مكانها بفعل العوامل الطبيعية، وحتى بعد كبر سن الطالب الساسي كان يُحمل ليذهب به إلى المكان ويحل النزاع وقراره معتمد حتى من المحكمة القضائية.³

وننوه في هذه النقطة أن قرار الإمام لا رجعة فيه ومن لا يأخذ بكلمة الإمام، ينبذ من طرف العامة،⁴ ومن بين الشيوخ المعروفين بإصلاح ذات البين الشيخ إبراهيم محلو والشيخ الطاهر التليلي أيضا.⁵

المطلب الثاني: دور امام المسجد في مساعدة افراد المجتمع:

يعتبر الامام عنصرا فعالا وأساسيا في مسجده، بحسن ادارته للمسجد، والعيش مع افراده في كل شؤونهم، وحل مشاكلهم من خلال الفتوى، او اصدار احكام قضائية فقهيه، يكون لها الاستجابة بحكم العرف السائد.

¹ -لقاء مع فاطمة عليّة: بمنزلها، الهود_ قمار، 18:00، 2020/04/10 (من مواليد 1953).

² -لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09.

³ -لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09.

⁴ -لقاء مع محمد علي بان بمنزله، قمار، 17:00، 2020/02/09.

⁵ -لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

- إدارة الامام للمسجد: تعتمد فاعلية المسجد في المجتمع على فاعلية إمامه، فالمسجد ليس بقوة المبنى ولا بسعة المكان، فقد يكون المسجد صغيرا جدا ورواده بالآلاف وخدماته ملموسة لأفراد المجتمع، ومثال ذلك جامع لبدوع الذي اشتهر بإمامه بالقاسم بالبرية من ناجية تحفيظ القرآن وتخرج على يده علماء وأئمة مثل أبو القاسم سعد الله الذي يقول على أنه محظوظ لقدم هذا الامام لمسجدنا، وأيضا معروف عن عائلة الزيري أنهم يتقنون القصيد هذا ما جعل أهل المنطقة يجتمعون في الاحتفالات بالمسجد الذي به هؤلاء.

ويكون الامام في المسجد داعية مخلصا واسع المدارك فاهما لدينه، متفهما لقضايا مجتمعه ويلتحم بالجماعة ويشاركهم الرأي والفرح والأحزان، يقوم بدوره طبيبا معالجا لمرضى القلوب واضطراب النفوس، ويعمل بما أوتي من حكمة على ايجاد الأمن والإيمان في المجتمع. وكل هذه الصفات حملها الأئمة بالمنطقة وأشهرهم محمد الطاهر التليلي الذي بشخصيته وعلمه وأخلاقه كان مصدر الهام للكثيرين، فعند مكوثه ببجاية ونشر الأفكار الإصلاحية مما أقلق فرنسا ففرضت عليه العودة الى بلده قمار، ولكن بأسلوبه الفذ حاول أهل بجاية التقرب من السلطات الاستعمارية قصد ابقائه بينهم لكن دون جدوى.¹ وليس هذا فحسب فالشيخ قدمت له فرنسا منصبا للتعليم في مدارسها مقابل 60 ألف في الشهر، مقابل دروس تضعها فرنسا، فرفض لأنها تتعارض مع مبادئه وفي نفس الوقت أراد مدرسة يقدم فيها دروس مثلما تعلم في تونس.²

كما أن الامام مصلح اجتماعي حيث يتخذ دروسه من مشاكل مجتمعه، ويحاول تسليط الضوء عليها، ويحاول بشتى الطرق فض النزاعات وحل المشاكل التي تكون بين أفراد مجتمعه. وظائف الإمام بالمسجد والتي مازالت الى يومنا هذا وهي الإمامة وتعليم القرآن والاهتمام بالمسجد وخطبة الجمعة، الحزب الراتب بعد المغرب، وتحفيظ القرآن للكبار بعد العشاء . وبما

¹ - موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية، المرجع السابق، ص 116.

² - لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

أن وقته كامل مشغول بالمسجد فمعاشه يأتيه من ناس الخير ودور الأربع، أو مبلغ مالي إذا ختم أحد الصبية القرآن.¹

- **المسجد دار الإفتاء** : يعتبر المسجد دار إفتاء حيث يتوافد الناس على إمام المسجد لسؤاله في المسائل الفقهية والأمور الشرعية،² ومنطقة قمار معروف عنها ازدهار العلم والعلماء فكان افراد المجتمع القماري يذهبون للفقهاء وأهل العلم ليفصلوا لهم في القضايا الهامة والخصومات المختلفة.³ كما يأتيها الناس من مناطق أخرى للفتوى ومن بين المفتين المعروفين القدامى الذين استفادوا من علمهم وفتاواهم الشيخ خليفة بن حسن والشيخ أحمد التليلي قبل الاحتلال ما يوضح رغم اندثار كتبه إلا انه وجدت له فتوى حول جواز تأديب الزوج زوجته بالضرب غير المبرح.⁴

ويمكن أن يقع خلاف بين شخصين فلا يقبل أحدهما الفتوى، كما وقع بين رجلين احدهما من قمار والآخر من تغزوت حول بيع حبس والذي أفتى فيه الأخضر بن حمانة القماري والذي أجاز بيعه، إلا أن التغزوتي رفض الفتوى وأرسل لتونس ليستفتي الشيخ ابراهيم الرياحي،⁵ فأفتى ببيع الحبس، أي نفس الفتوى للشيخ حمانة وهذا يدل على درجة العلم التي وصل اليها شيوخ وأئمة مدينة قمار.⁶

- **نظام القضاء** : إن المعروف في مدينة قمار أن لكل عرش من عرشي قمار الكبيرين أولاد عزاز و الصيايدة قاض يفصل بينهم فجاء الشيخ دغمان ليفصل بعرض الصيايدة ومن انظم

¹ - لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09.

² - علي الفقي: ثقافة التشدد - الخطب والمواعظ الدينية في المساجد المصرية - سلسلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، فيفري، 2008، ص 7.

³ - ابراهيم العوامر: المصدر السابق، ص 232.

⁴ - محمد الطاهر التليلي: كشكول، المصدر السابق، ص 4.

⁵ - ابراهيم بن عبد القادر ابن ابي القاسم الرياحي التونسي، ولد بتونس (1766 - 1850) وأخذ العلم على يد علمائها .

⁶ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص 154 .

إليهم تحت إشراف الزاوية التجانية.¹ لقد كان الشيوخ يحكمون بالشريعة الإسلامية والمذهب المالكي، ومن الكتب التي استعانوا بها - مختصر الشيخ خليل بن إسحاق - موطأ الإمام مالك.²

ومن الأماكن الأخرى التي يقام فيها القضاء - ان لم تحل في المسجد - هي ديوان القائد التي تعتبر مقر حكم قائد البلدة ومشايخ العروش ومنها تصدر القرارات وتتخذ المواقف.³

المطلب الثالث: دور المسجد في التكافل الاجتماعي وحياء المناسبات:

كان المجتمع القماري يتميز بالتلاحم فيما بينه فرغم وجود عدة زوايا إلا أنها لم تفرق بينهم، فلقد بني جامع دغمان وأشرف عليه عبد الرحمن زغوده، وكان بجانبه أي من الجهة الظهرأوية مسجد يعرف بجامع الخمامة وحالياً أسمه جامع النور، ولتآلف بين الناس فكان أحدهما تابع للزاوية والآخر لا لكن هذا لم يفرق بين السكان.⁴

* صور التكافل بين السكان:

1. **بناء المساجد:** ان اقامة المساجد خطوة أولى من بين الخطوات التي يتحتم على المسلمين ان يخطوها في سبيل الدعوة الى الله،⁵ كما ذكرنا سابقا حول كثرة المساجد في المنطقة فرغم تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بسبب الاحتلال، إلا انه يلاحظ المنتبع لعدد المساجد منذ دخول الاستعمار الى غاية الاستقلال تزايد عددها، لكن على العموم أن تشييد المساجد ارتبط مع الطرق الصوفية وسعيها ببناء مساجد لتسمى على اسمها

¹ - محمد الطاهر التليلي: كشكول، المصدر السابق، ص10.

² - محمد ماني: المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق المحلية - قمار نموذجا - مطبعة الرمال، الجزائر 2016، ص 30.

³ - محمد ماني: "المعالم الأثرية بوادي سوف بين الانهيار والترميم" - في - مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ع 12، مارس 2017، ص 344 .

⁴ - لقاء مع بلقيس حمانة: بمنزلها، قمار، 10:30، 2020/03/09. (من مواليد 1940).

⁵ - خالد سحنون . اداني بن ذهبية: المرجع السابق، ص 36 .

فوجد مسجد سيدي مسعود الشابي الذي قامت بتشيد جماعة من تونس، والطريقة التجانية سمي مسجد الزاوية ومسجد الطريقة الرحمانية تمثل في جامع سيدي سعيد، وغيرهم مما ذكرنا سالفاً.¹ ويذكر المعاصرون لفترة بحثنا أن العامة كانت تنفق من مال أكلها والمحتاجة له في سبيل بناء المسجد، فجامع الطلبة مثلاً كان المسئول على تجديده سنة 1931 سيد أحمد بن علي عثمان وعبد الرحمان نوار أما المسئول المالي والواقف على الجانب القانوني لأملاك الجامع هو القاضي الصادق حوحو فالبناء فقط من يأخذ أجره أما البقية متطوعين. ان موقع الجامع بجانب سوق الجمعة فحين يأتي الباعة كان أمين السوق يهتم ببيع الخضر أما الفلاحون فيأمرهم بالبناء.²

لقد كان الناس يتعاونون في بناء المساجد وعندما ينادى ببناء مسجد يتكفل شخص بجمع التبرعات ليقوم بشراء المعدات وإحضار مواد البناء للبناء، اما الاكل فذلك على الجيران فكل شخص يقدم ما استطاع من اكل او حتى تمر وحبيب، فكان الناس ينقسمون الى مجموعات فمجموع تحرق الجبس وآخرون ينقلونه الى مقر البناء اي مكان المسجد. وهناك من يتكفل بالبناء وهو فقط من يأخذ الاجر فهذه هي طبيعة اهل قمار لا يوجد شخص معين يقوم بعمل معك فهم يتعاونون في كل شيء فالعمل هنا يكون لوجه الله فلا ثمن ولا مقابل يأخذونه.³

وجامع اليهود كان البكر بن قحف هو المسئول عن البناء، والمتكلف بجمع المال لشراء المعدات فهو من يحدد يوم البناء ويشيع بين العامة أن ذلك اليوم هو الموعد للبناء فيأتي كل من سمع الخبر فيتعاونون في حمل السلع وحرق الجبس وحمله للمكان وخلطه بالماء وغير ذلك

¹ -موسى بن موسى: ارهاصات الحركة الإصلاحية، المرجع السابق، ص 41.

² -لقاء مع الأستاذ محمد ماني ومحمد غوري: بمنزل محمد ماني، قمار، 11:00، 2019/12/29.

³ -لقاء مع معمر بكي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

فيكون البكر هو المسؤول عن كل شيء . فجامع البدوع الذي ختم فيه ابو القاسم سعدالله القرآن، بني من طرف أهل القرية سنة 1930م وأول امام به هو عمر لشلح¹.

2. تسخين الماء: من الوظائف المعروفة في مساجد قمار ونشاطها يبدأ من أكتوبر عندما يحل البرد، وتوكل المهمة لشخص عاطل عن العمل لإعانتة لا أكثر، وراتبه يكون من المساعدات التي تقدم للمسجد إن كانت مالية، ويجمع الحطب مع طلوع النهار ويجهزه في مكان التسخين، وقبل أذان الفجر يشعل النار ويملا الإناء من البئر ثم يؤذن فيأتي الرجال للوضوء.²

كان الأولاد وحتى البنات يساعدونه فيذهبون للمنازل ليطلبوا الحطب للمسجد لتسخين الماء فيرددون : "تباني تباني يرحم من قراني، قراني محمد صاحب الرسالة يقرأ ويكتب ويا فلاح المفتي".

ويستعمل الحطب لتسخين الماء أو لتدفئة الطلبة أثناء الدراسة أو يجففون بها الواحد بعد مسحها، لكن الماء الساخن ليس محتكرا على الرجال فقط بل حتى النساء يمكنها أن ترسل أبناءها لإحضار الماء لهم خاصة القاطنين بجانب المسجد. وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على تآلف وتآزر السكان مع بعضهم البعض.

وان طريقة التسخين، كانت الحمامات عبارة عن مراحيض كانت تقابلها ساحة كبيرة بها إناء كبير يسخن فيه الماء،³ وتعلق عصا بين الباب والباب لمن يريد تعليق ملابسه، ويسمى الإناء الزير او السبالة ويصنع له غطاء من الطين، والشبرية عبارة عن اناء صغير . يسمى القلة . صغيرة لحفظ الماء الحلو الذي يجلب من خارج البلاد لأن قمار مأوها مالح وليس صالح

¹ - لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

² - لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09.

³ - أنظر الملحق 03.

للشرب¹. فمن بين الاشخاص الذين تقلدوا هذا المنصب نجد ابراهيم غراب في مسجد دغمان او ما يسمى الخمامة،² الطاهر بالزا هو المسئول عن تسخين الماء في مسجد بيت الشريعة،³ وفي مسجد سيدي مسعود كان المسئول عن ذلك ابراهيم خده أخ الطالب الساسي الذي كان يؤذن ويسخن الماء.⁴

3. إحياء المناسبات الدينية : شكلت إحياء المناسبات الدينية تقليداً راسخاً في المجتمع السوفي عموماً والقماري خصوصاً، فكانت صورة حية للتلاحم والتفاعل بين الأهل، حيث حوت المساجد كل تلك الأعياد والاحتفالات التي نظم خلالها عدة أنشطة احياء لتلك المناسبة وكان يحرص أهل قمار على الاحتفال بالعيدين الفطر والأضحى وليلة القدر وعاشوراء ورأس السنة الهجرية والمولد النبوي لتكون فرصة سانحة لإلقاء دروس تشرح فيها أهمية المناسبة وعظمتها عند الله. وكذلك هو اعلان صارخ لفرنسا بأننا أمة عربية مسلمة، وتلقى فيها المدائح والدروس وهكذا كانت المساجد أكثر أهمية لاستقطاب كل فئات المجتمع واستيعابها لمختلف النشاطات الدينية.

ونذكر كمثال احتفال أقيم في جامع الطلبة بمناسبة رأس السنة الهجرية حيث أخذ مصلي قمار مبدأ الالتزام بالاحتفال بالمناسبات الدينية واعتنقوه فقد احيوا ليلة العام الهجري الجديد ذكرى الهجرة النبوية، اذ أم الناس جامع الطلبة الذي أسس على تقوى من الله ورضوان بعد صلاة العشاء، وكانوا نحواً من خمسمائة شخص جاءوا يستمعون الذكر الحكيم والتواصي بالحق والصبر، فافتتحت الحفلة بقراءة جزء من سورة الأنفال وهو (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً) الى (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين). ثم تعرضت

¹ - لقاء مع بوهلال فاطمة: بمنزلها، قمار، 17:00، 2020_03_09.

² - سمي لذلك لوجود مكان يسرب به ماء الحمامات فيطلق رائحة عفنة.

³ - لقاء مع حدة كبسة: بمنزلها، الهود قمار، 11:30، 2020/03/08. (من مواليد 1949).

⁴ - لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09..

لشي من حياة الرسول والأسباب التي دعت للهجرة ، ثم اتيت على شيء من قول الله عز وجل (أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) إلى آخر السورة، ثم أعقت ذلك بتفسير قول الله عز من قائل (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون) إلى قوله (إلا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ثم قرأت على الناس خطبة كان خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك وقد قرر فيها كل أصول الدين والعلم¹.

والمولد النبوي الشريف تقام به المدائح والقصائد مع دخول الشهر الى غاية ليلة مولد النبي فيحضر الناس كل ليلة ما لذ وطاب ويأتي الفقراء والمساكين للحضور وحتى الأطفال دون النساء.

وقد قام بعض المتخرجين من الزيتونة أمثال عبد القادر الياجوري ومحمد الحفناوي هالي وغيرهم من العلماء بإحياء المولد النبوي الشريف في جامع الطلبة 1936 م حيث جمعت له بعض التبرعات ليلقى الحفل نجاحا بعدما ألقى الشيخ الحفناوي كلمة حول أهمية المولد بالنسبة للتاريخ

الإسلامي.²

من بين المساجد التي اشتهرت بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف مسجد لبدوع الذي تقام فيه الصلوات الخمس والعيدين والتراويح فقط دون صلاة الجمعة، ففي المولد النبوي الشريف يقام الاحتفال وتبدأ الجماعة بالقصيد في أول ليلة من دخول شهر ربيع الاول الى غاية ليلة المولد ففي الليلة الأخيرة تقرأ ثلاث مرات سورة ياسين، الواقعة، الحديد، الملك، ثم يختتم الاحتفال بالدعاء وفي صباح المولد يأت الجيران والمهتمين بالقصيد للاستماع والأطفال مع احضار ما لذ وطاب من الحلويات كإكرام للقصادة.³ ومن بين الشخصيات المعروف عليهم القصيد والمديح النبوي عائله الزبيري محمد البريه وأبنائه والظاهر بالسا وسي عبد الغني عماري وعبد

¹ - محمد ماني: مخطوط غير مطبوع بمنزله، الساعة 10:00، 2020_01_26.

² - ابراهيم شويخ ، المرجع السابق، ص 95 .

³ - لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

الحكيم عماري.¹ تمثل كل هذه النشاطات الخاصة بإحياء المناسبات الدينية نوعاً من المقاومة الدينية في وجه الأفكار الاستعمارية . وبهذا قامت النخبة الإصلاحية بإحياء المناسبات الدينية من أجل الحفاظ على الشخصية الوطنية والتقاليد الراسخة للمجتمع السوفي في هويته وأصالته.²

وخلاصة القول أن الدور التربوي للمسجد هو ما يعمل المسجد على ترسيخه في نفوس المسلمين من قيم ومبادئ مستوحاة من جوهر الإسلام ورسالته، فرسالة المسجد في الإسلام تتركز في الدرجة الأولى على التربية الروحية لما لصلاة الجماعة وقراءة القرآن من أجر عظيم وتعنى التربية الإسلامية ببناء شخصية الفرد، لتنعكس تلك التربية على شخصية المتلقي في أعماله وتصرفاته المتشعبة بالقيم الأخلاقية لتشهد الجزائر ببلوغ أهل قمار درجات العلم السامية فالدور الاجتماعي الذي لعبته مساجد قمار زادت من تلاحم أهله فيما بينهم أما الجانب العلمي والثقافي هذا ما سنتطرق له في الفصل الموالي.

¹ - لقاء مع بوهلال فاطمة: بمنزلة، قمار، 17:00، 2020_03_09.

² - أنظر الملحق رقم (05).

الفصل الثالث

الدور التعليمي والثقافي

لمساجد قمار

- ❖ أولاً : رسالة المساجد في التعليم القرآني بقمار
- ❖ ثانياً : النشاطات العلمية والثقافية في مساجد مدينة قمار
- ❖ ثالثاً : انعكاسات التعليم في المساجد وأثره في تنمية ثقافة

المجتمع

المبحث الأول:

رسالة المساجد في التعليم القرآني بقمار

يعد التعليم القرآني التعليم الأكثر انتشارا في كامل انحاء القطر الجزائري خلال القرن التاسع عشر بوادي سوف، حيث عبرت الكاتبة الفرنسية سليلي ميللي بقولها: " ليس من الغريب ان نجد واحد مقابل عشرة يحفظ القران كله بواد سوف بينما في باقي افريقيا الشمالية فان هذه المعرفة محصورة في الطلبة وبعض الخواص بالنسبة واحد من الالف " ¹ وباعتبار المسجد احدى دور التعليم القرآني فان مدينة قمار كانت رائدة في انتشار هذا التعليم عبر كل مساجدها خلال القرن العشرين خاصة وان هذا التعليم ضمن تعاليم الدين الاسلامي في ظل وجود سلطة استعمارية تسعى الى طمس الدين ومحاولة التنصير.

المطلب الاول: مراحل التعليم القرآني في المسجد

1- مرحلة تعلم الحروف:

يتم دخول الأطفال الى المسجد من أجل حفظ القران بعد ختانهم، ² وعند بلوغهم سن الخامسة، لأن أهل قمار يتبركون ببدا الحفظ في هذه السن ³، وأول ما يتعلمه الصبية الصغار عند دخولهم هو الحروف باعتبارها شرطا أساسيا للانتقال لحفظ القرآن حيث يقوم التلميذ المتقدم في الحفظ بمساعدة المؤدب من خلال تكفله بمتابعة هؤلاء الصبية الذين دخلوا حديثا للمسجد ويشرع بتعليمهم الحروف وفق ثلاثة مراحل أساسية ⁴ هي:

¹ - موسى بن موسى: ارهاصات الحركة الإصلاحية، مرجع سابق، ص 47.

² - لقاء مع محمد العيد شيبوبي: بمنزله، قمار، 11:00، 2020/02/05. (من مواليد 1936)

³ - أبو القاسم سعد الله: حياتي، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 58.

⁴ - أنظر الملحق رقم (06).

أ. **حفظ الحروف (الشكل):** وتسمى أليف نسبة لأول حرف فيها ويقوم مساعد المؤدب بتعليم الأولاد طريقة استقامة السطور وكيفية التسطير وامسك القلم واللوح ثم يشرع بتحفيظهم الحروف كلها حرفا بحرف عن طريق ترديدها وراء العريف بصوت مرتفع ومنسجم الى غاية حفظ كل الحروف والتمييز بينها ومعرفة نطق كل حرف¹.

ب - **تعلم نقط الحروف:** وتسمى بأليف لا شيء عليها وفي هذه المرحلة يتم التركيز على معرفة نقاط الحروف وأماكن تموضعها بالنسبة للحرف فالحرف الذي لا يحتوي على نقطة يسمى لا شيء عليه، وهي تشبيهه وتصوير الحروف في ذهن التلميذ مثل:

أ: أليف لا شيء عليها أو يقال أليف يا أرض الليف.

ب: باء وحدة من سفلى أو وحدة سافلى.

ت: تاء اثنتين من فوق أو يقال اثنتين ثاقلى.

وهكذا مرورا على كل حرف على حده².

ج . **تعلم حركات الحروف:** وتسمى مرحلة التصحيح وهي خاصة بتعلم حركات الحروف موضعا ونطقا بداية بحرف الألف فتكون كالاتى³:

أ: أليف بالنسبة أ .

أ: أليف بالخفضة إ.

أ: أليف بالرفعة أُ

أ: أليف بالوقفة أ.

¹-علي غنابرية: مجتمع وادي سوف ، المرجع السابق، ص151.

²-لقاء مع معمر بكى: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد1924).

³-محمد الطاهر التليلي: هذه حياتي، المصدر السابق، ص11.

وتكون هذه الطريقة سائرة على بقية الحروف وبعد هذه المراحل الثلاثة يستطيع الأولاد التعرف على كل الحروف وكتابتها دون النظر إليها وهذا بدون مساعدة¹.

وبعد حفظ الحروف يربطها لهم لعض المعلمين ببعض الحكم من اجل ترسيخها، كما فعل المعلم "الطالب علي بالمّم القماري" في الثلاثينيات في مسجد بيت الشريعة، كما روى ذلك تلميذه علي حني، فقال لهم:

أليف: التقى رأس الحكمة.

حرف الخاء: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

حرف الزاي: زر غباً تزدد حباً.

حرف الطاء: طلب العلم واجب على كل مكلف.

حرف اللام أليف: لعن الله اليهود والنصارى.

وكان المعلم يؤكد عليها، ومن يتهاون في الحفظ يجلد بالعصا.²

2- مرحلة كتابة وحفظ القرآن الكريم:

وهي المرحلة التي ينتقل التلاميذ من تعلم الحروف الى بداية كتابة آية واحدة من سورة الفاتحة وتكون طريقة التحفيظ في البداية بتهجئة كل حرف من الآية بطريقة صحيحة ثم جمع الكلمة الى غاية اتمام كل الآية ونطقها نطقاً صحيحاً ويشرع الأولاد بحفظها حفظاً صحيحاً بصوت مرتفع حتى ترسخ في الذهن ويبقى التركيز على تعلم كتابة الآيات كتابة صحيحة بعد أن تملى عليهم مشافهة³، او تكتب لهم آية وتتخللها فراغات ليكملها التلميذ ويقال لهذه الطريقة "يا هامانا يا المكشوفة يا الي وسطك ثابت وطروفك محذوفة". أو أن تكتب لهم الآية بقلم

¹-لقاء مع التجاني غرنوق: بمنزله، قمار، 10:45، 2020/02/08. (من مواليد 1930).

²-علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مطبعة مزوار، ط1، الوادي - الجزائر، 2012، صص 19-20.

³-لقاء مع نعمان قية: بمنزله، الهود قمار، 10:50، 2020/03/08. (من مواليد 1937).

الرصاص ويقوم الأولاد بالكتابة فوقها وهذا كنوع من المساعدة والتسهيل عليهم خاصة وانهم حديثي الكتابة والحفظ.

وعند الانتهاء من حفظ السور القصيرة يكون الصبية قد أتقنوا الكتابة جيدا،¹ وبهذا ينتقلون الى اتمام الحفظ تحت اشراف المؤدب الذي يجلس التلاميذ حوله بشكل حلقة ، ويبدأ كل واحد من الآيات الأخيرة المكتوبة على الوجه الآخر من اللوح فيقرأها على المؤدب ليملئ عليه بقية الآيات بصوت عال حيث تتصاعد الأصوات وكل تلميذ ينادي نعم سيدي ليجيبه المؤدب بتكملة الآيات التي تلي نطقه كل هذا ضمن تناسق وانسجام وتسمى هذه الطريقة " بالملة " وقد يعرضون الألواح على المؤدب للتصحيح ثم يشرع كل تلميذ بقراءة ما كتبه بصوت عال وذلك لدفع الكسل وإضفاء النشاط والحيوية لحلقة الحفظ.² أما عن الجزء المخصص لكتابه في اللوح وحفظه فيكون قدر نصف الثمن " خروبة " الى غاية الوصول الى السور الطوال حيث يكبر هذا الجزء الى ثمن أو حسب استطاعة كل تلميذ، ويكون اتجاه الحفظ بعد إتمام سورة الفاتحة تصاعديا من السور القصار الى غاية سورة البقرة ويسمى المرور على كل هذه الصور كتابة وحفظا " بالشقة أو السلكة " أي أنه حفظ كل السور، لينتقل بعد هذا الى تمكين الحفظ بإضافة شقتين أو ثلاثة وتكون بنفس طريقة الشقة الأولى ولكن يكون اتجاه الحفظ تنازليا من سورة البقرة الى غاية السور القصار ثم العكس³، ويعتمد فيها عند الكتابة على اللوح بالإملاء على نفسه من خلال ما حفظه سابقا ويبقى استظهار الحفظ على المؤدب. وتعتبر الشقات الثلاث الأولى ضرورية لكل طفل يريد حفظ القرآن الكريم ولا يعتبر حافظا الا بعد اتمامها⁴، وهنالك من يضيف اليها شقة اخرى وليتأكد المؤدب من الحفظ الجيد لتلاميذه فانه يكلفهم بإمامة الناس في صلاة التراويح خلال شهر رمضان، وقد يتناوب على الليلة الواحدة طفلين أو تعطى

¹- لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

²- أبو القاسم سعد الله: حياتي، مصدر سابق، ص58.

³- لقاء مع أبو القاسم الدام: قرب شارع البويبة، قمار، 10:00، 2020/03/09.

⁴- لقاء مع التجاني غرنوق: بمنزله، قمار، 10:45، 2020/02/08. (من مواليد 1930).

كلها لطفل واحد حسب استطاعة ومهارات كل تلميذ. وهناك بعض التلاميذ الذين ينسحبون من المهمة اما لخوفهم أو الرهبة والخجل واما لحفظهم الضعيف¹، ويذكر أبو القاسم سعد الله أنه صلى التراويح بالناس بعد الشقة الرابعة من تثبيت القرآن الكريم².

المطلب الثاني: توقيت الدراسة والأدوات:

1- توقيت الدراسة في المسجد:

يقبل التلاميذ صباحا على المسجد ويأخذ كل منهم اللوح الخاص به ويقومون بالحفظ بصوت مرتفع مع حركات جسمية مرتبة تذهب من الأمام الى الخلف، أو من الشمال الى اليمين وبعد حوالي نصف ساعة يعرضون حفظهم على المؤدب دون النظر الى اللوح، فان كان حفظهم جيدا دون تلعثم يأذن لهم بمحو اللوح وان كان الحفظ ضعيفا يأمرهم بإعادة الحفظ وقد يؤجله الى اليوم التالي.

وعند محو اللوح يشرع الأطفال باللعب والمرح الى أن تجف الألواح لإعادة الكتابة عليها الى أن يأذن المؤدب بالانصراف حيث يضع التلاميذ الألواح في المكان المخصص لها³. ثم ينصرفون الى بيوتهم، ويعودون في المساء لقراءة ما كتبوه بالأمس وما كتبوه في الصباح حتى يربطون الأول بالتالي بحفظ متقن وهذا الى غاية الانصراف. أما بعد المغرب فيأتي للمسجد كبار التلاميذ للتكرار جماعة تحت اشراف المؤدب حيث تصل مدة الدراسة في اليوم الى:

- 3 ساعات صباحا: تبدأ من بعد سماع الاذان الى غاية الضحى.
- 3 ساعات في الظهر: من وقت الظهر الى غاية صلاة العصر.
- ساعة ونص أو ساعتين: قبيل المغرب الى غاية صلاة العشاء.

¹-بشير خلف: في دائرة الضوء-سيرة ذاتية-، مراسلة الكترونية (جاهز للطبع) 16-10-2019.

²-أبو القاسم سعد الله: حياتي، مصدر سابق، ص58.

³-أبو القاسم سعد الله: حياتي، مصدر سابق ، ص62.

وبعد فتح مدرسة النجاح أبوابها سنة 1931 أصبح جدول التلاميذ مكتظا حيث أنهم يترددون على المسجد والمدرسة في نفس اليوم، وكان البعض منهم عندما يختم القرآن يخرج من المدرسة أيضا¹، أما العطلة فتبدأ من ظهيرة يوم الأربعاء الى ظهيرة يوم الجمعة ولهم ثلاث عطل سنوية مقسمة على مدار السنة: 15 يوما قبل عيد الفطر وعيد الأضحى و15 يوما بعدهما أو 12 يوما قبل العيد و6 أيام بعده وعشرة أيام في عاشوراء فتصل العطلة الى 72 يوما في السنة².

وخلال هذه الأيام ترفع الألواح فلا يكتب فيها شيء وتزين بحجارة تلتقط من الأرض تسمى بالمغرة وهي ذات لون أحمر مع صفرة، تحرق وتخلط مع الخل ويزين بها الأطفال ألواحهم ويرددون: " خط العيد يا جديد يا حنان يا منان الله يفتح علينا بالقران ".³ ويجوبون بها البيوت ضمن مجموعات لإظهار الرسومات ويطلبون البيض من النساء⁴.

2- أدوات التعليم:

لم تكن الدراسة في المساجد أمرا يحتاج الى الكثير من الأدوات والتجهيز فالبساطة كانت سمة ذلك العصر، حيث الجلوس يكون على الرمل في حفرة يحفرها الطفل ويجلس فيها حتى تكون دافئة خلال فصل الشتاء وان وجدت أفرشة تكون محدودة الطول أما الأدوات فأهمها:

- اللوح: يصنع من الخشب وأحسنه الذي يكون من شجر الزيتون الذي يستورد من تونس⁵.

. الصمغ: ويسمى بالبطنة نسبة للحجر الذي يصنع منه وتصنع في البيوت من طرف الأمهات عادة ولكن في البداية كانت تصنع عن طريق حرق الصوف المتكتل نتيجة عرق الشاة، ثم

¹- لقاء مع التجاني غرنوق: بمنزله، قمار، 10:45، 2020/02/08. (من مواليد 1930).

²- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ج3، ص47.

³- علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، مرجع سابق، ص151.

⁴- أبو القاسم سعد الله: المصدر السابق، ص47.

⁵- محمد حناي: المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907-1962)، رسالة ليسانس في التاريخ،

قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، 2009-2010، ص41.

اصبحت تصنع من حجارة البطنة وهي حجارة سوداء تحرق جيدا وتخلط بالماء وتصبح حبرا يسمى الدواية، ويوضع في علبة صغيرة وتوضع فوقها قطعة صوف للتصفية ويصبح جاهزا للكتابة عن طريق نقع القلم فيه¹.

. **القلم:** يصنع من قصب الديس بعد أن يتم تبييضها وتقسّم الى أجزاء بحوالي طول الاصبع ويتم احداث شلخ في رأسها وتبرى جيدا ثم تحفر بداخلها ساقية صغيرة من أجل مرور الحبر الذي يكتب به عند نقع القلم².

- **الطين:** ويستخدم في محو الألواح ويجلب عادة من التل او من وادي ريغ لعدم وجوده في المنطقة³.

بالإضافة الى نسخة من القرآن الكريم تحفظ كلها في مخلاة صغيرة من الصوف أو الكتان، حيث يعني توفر هذه الأدوات مدى انضباط التلميذ وحرصه على الحفظ⁴ وانعدامها يعني تهاون التلميذ فيقال له: " لا قلم ولا دواية ولاو معمل عالقرائية"⁵

- **زير الماء:** وهو اناء كبير لتبريد الماء للشرب منه.

المطلب الثالث: معلمي القرآن

1- تنصيب المعلم (الطالب):

يتولى تعليم الصغار شيخ المسجد الذي يعرف بالطالب لأنه يطلب الأجر من الله تعالى على عمله ولهذا فهو يتمتع بمكانة معتبرة ومهابة داخل المجتمع حتى أطلق عليه لقب نعم سيدي⁶،

¹- لقاء مع حدة كبسة: بمنزلها، الهود قمار، 11:30، 2020/03/08. (من مواليد 1949).

²- لقاء مع فاطمة العروم: بمنزلها، الهود قمار، 11:50، 2020/03/08. (من مواليد 1943)

³- لقاء مع نعمان قية، بمنزله، الهود قمار، 10:50، 2020/03/08. (من مواليد 1937).

⁴ - أنظر الملحق رقم (07).

⁵- علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص151.

⁶- علي غنابزية: مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986، مطبعة

مزوار، ط1، الوادي، 2014، ص87.

وكلماته مسموعة عند التلاميذ، وتراهم يهابونه لصرامته وحرصه الشديد على تحفيظهم القرآن بإتقان ومن أجل هذا فقد يتعرض البعض منهم للعقاب في حالة التكاثر عن الحفظ أو عند نشر الفوضى بين التلاميذ، فيقوم بمعاقبتهم يدويا إذا رأى ما يستوجب ذلك ويتمثل العقاب في جذب الأذن¹ والضرب بالعصا الطويلة التي ترافقه دائما، فتسلط عليه عقوبة الفلقة أو يلتجأ الى ابقاء التلميذ في المسجد بعض الوقت دون اكل أو شرب².

وكان الطفل عندما يشتكي من الطالب لأهله، فيكون الأهل في صف الطالب وقد يتعرض الطفل للضرب مرة أخرى من طرف أهله لتصرفه السيء، فالطالب يحظى بالاحترام حتى بين الكبار وذلك للمهمة السامية والشريفة التي يؤديها وما يتعرض له من تعب في هذا السبيل³.

وعادة ما تقوم الجماعة المشرفة على الحياة العامة في القرية باستدعاء المؤدب⁴ وفي بعض الاحيان يعين من طرف القايد نيابة عن الشعب أو بتوصية منهم، وكان من عادة أهل قمار أن الطالب يكون شيخ كبير في السن فاذا لاحظوا عليه تقصيرا فانهم يعزلونه ويأتون بغيره، ولم تكن لفرنسا أية تدخلات في شؤون المسجد الا إذا دخل نشاطه في الثورة⁵.

2- مهام المعلم:

بالإضافة الى تحفيظ المؤدب للقرآن، يتولى العديد من الوظائف في المسجد فلا توجد الخصوصية في المهام داخل المسجد، فيقوم بإمامة الناس في الصلوات وقد يقوم بالأذان أيضا كما يكون متفهما في الدين ويستطيع افتاء الناس حسب معارفه الفقهية كما يحتكم اليه في المنازعات لما يتوفر فيه من أخلاق عالية واستقامة، فيحسن تخريج التلاميذ في القرآن وفي اداء

¹ - أبو القاسم سعد الله: حياتي، المصدر السابق، ص48.

² - التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص286.

³ - لقاء مع التجاني غرنوق: بمنزله، قمار، 10:45، 2020/02/08. (من مواليد 1930).

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854، المصدر السابق، ص47.

⁵ - لقاء مع الامام أحمد عادل رضوان: مسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09. (من مواليد 1971).

الواجبات الدينية والاجتماعية وكانت بعض المساجد تشهد حركة تغيير للمؤدبين خلال فترة قصيرة مما ينعكس سلبا على حفظ القرآن.

ويكون عدد الاطفال في المسجد حسب المواسم فيزداد في الشتاء وينقص في الصيف لحاجة عائلاتهم إلى المساعدة في العمل الفلاحي خاصة وأن معظم أهل المنطقة يشتغلون في الفلاحة والتي تزدهر خلال فصل الصيف كما أن سمعة المؤدب لها الدور كبير في جذب التلاميذ¹.

3 - أجرة المؤدب:

يتكفل أهل القرية بأجرة المؤدب والذي تعطى له قيمة رمزية وبعض المساعدات من طرف الاطفال وآبائهم بشكل غير اجباري، وحسب استطاعة كل فرد وذلك خلال بعض المناسبات التي ترتبط بالتعليم نفسه وهي²:

- الفتوح: وهو شيء من التمر أو الطعام المعد في المنزل والمتمثل في كسرة وشاي والذي

يحمل الى الكتاب في أول دخول للصبي³.

- الختمة: وتكون عادة عند الانتهاء من حفظ حزب من القرآن حيث يحظر الأطفال الطعام للمؤدب وللتلاميذ.

- الحضور: وهي أعواد الحطب التي يحملها الأطفال لمعلمهم كل يوم ثلاثاء أثناء فصل الشتاء من أجل تجفيف الألواح بعد محوها ولأجل التدفئة.

¹-أبو القاسم سعد الله: حياتي، المصدر السابق، ص61.

²-لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.

³-التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص265.

. **الاربعية:** وهي شيء من المال تختلف قيمتها حسب مستوى كل تلميذ¹ وتسمى أيضا بدور الأربعاء أو صوردي الأربعاء وذلك لأنها تقدم يوم الاربعاء عند بداية عطلة الأسبوع².

. **لعبار أو اللحمية:** وتكون في الأعياد والمواسم الدينية حيث يحضر التلاميذ البعض من القمح واللحم في عيد رجب وشعبان والقدرى وعاشوراء والمولد النبوي الشريف وعيد الفطر، كما يمنح المؤدب كسوة وقندورة وشاش وفي الخريف يقدم له التمر بعد قطع الغلة³ ويمتاز أهل قمار بأنهم يقدمون الأكل مطهوا⁴.

كما تقدم مساعدات للمؤدب وتتمثل في بعض المؤونة (التمر، دهان، زيت) وهذا سائر بالنسبة لمؤدب المسجد التابع للزاوية التيجانية وتكون مرة في السنة خلال فصل الخريف⁵.

4- أبرز المؤدبين:

. **الشيخ الطيب بن الزاء القماري:** هو الطيب بن الحاج علي بن محمد بن الزا شيخ قضى عمره في تعلم القرآن ومبادئ علوم القرآن والتجويد والفقهاء ومبادئ اللغة العربية، على يد الكثير من العلماء الاجلاء من داخل البلدة وممن زارها مثل الشيخ عمار الأزعر والحاج أحمد هالي (القاية) والشيخ عبد الله بورقعة والشيخ السائح اللقاني⁶ وغيرهم، ثم تولى تعليم القرآن في البلدة لمدة تتجاوز الستين سنة في بعض مساجد قمار مثل بيت الشريعة وسيدي ابراهيم وغيرهم، ومن

¹ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص150.

² - لقاء مع معمر بكي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

³ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص150.

⁴ - محمد حناي: المرجع السابق، ص41.

⁵ - لقاء مع الامام أحمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

⁶ - محمد السائح اللقاني: ولد الشيخ اللقاني سنة 1886م بالطيبات وعاش صباه فيها ضمن اسرة متوسطة الحال وهو من الاعمدة المعروفة بالعلم، وفي سنة 1919م تم الاتصال به من طرف إدارة الزاوية التيجانية للتدريس فأسس مدرسة تنتقل مع انتقال الزاوية بين قمار وتماسين. ينظر: مسعود بن أحمد قحمص: نبذة تاريخية حول الشيخ الأستاذ الشاعر محمد اللقاني بن السايح، 2005، ص ص5-12.

أبرز تلامذته في تحفيظ القرآن هو الشيخ طاهر التليلي، توفي الشيخ بالزا سنة 1929 عن عمر يناهز التسعين سنة¹.

- الشيخ بلقاسم بالبرية: هو الشيخ بلقاسم بن محمد بن البرية (زبيري) ولد بقمار حوالي سنة 1902 حفظ القرآن في على يد والده والشيخ احمد بن القاء، تلقى علوم الفقه والتفسير واللغة العربية على الشيخ احمد هالي (القاية) وغيرهم، قضى عمره في تعليم الاولاد القرآن الكريم قرب منزله في "البدوع" وهي ضاحية من ضواحي قمار ثم في بعض مساجد القرية، وتولى الإمامة في مسجد سيدي المسعود وفي الجامع الكبير (السوق) ثم امامه الخمس في مسجد النخلة².

- الشيخ بلقاسم بن الساسي: هو الشيخ بلقاسم بن الساسي بن صالح محمد الملقب بالمجلخ ولد سنة 1889 ميلادي حفظ القرآن الكريم في صغره على يد الشيخ محمد خده ودرس مبادئ الدين والفقه واللغة العربية على الشيخ محمد بن البرية والشيخ عمار الازهر والشيخ احمد بن القا والشيخ السائح اللقاني باشر بتعليم القرآن الكريم في الزاوية التيجانية في تغزوت ثم انتقل الى قمار وواصل نفس المهمة في الجامع الكبير الى أن انتقل الى المدينة المنورة سنة 1932 وتوفي بها عن عمر يناهز 85 سنة³.

- الشيخ محمد الصالح بن الخصي: هو الشيخ محمد الصالح بن أحمد بن محمد الصالح حفظ القرآن الكريم منذ صغره ويعرف بثقافته الأدبية، تولى تعليم القرآن سنوات عديدة ثم هاجر الى تونس ودرس في أحد مساجدها ما يزيد عن 18 سنة وعند عودته الى بلده قمار احترف كتابة المصاحف⁴.

¹-محمد الطاهر التليلي: الكشكول، المصدر السابق، ص ص98، 99.

²- محمد الطاهر التليلي: الكشكول، ص99.

³-التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص268.

⁴-محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثور، المصدر السابق، ص87.

- الشيخ في ابراهيم بن عمار زغودة¹: وهو العمدة الرئيسي في هذا الشأن وهو تلميذ سي محمد باسه، تخرج على يده الكثير من الحفظة،² ويقال انه ترك أكثر من 80 شخص يصلون بالناس صلاة التراويح من خلال تدريسه بمسجد الزاوية التيجانية سيدي عمار قرابة 70 سنة ومن أبرز تلاميذه الشيخ سي الطاهر بالسا (تلحيق)³.

هؤلاء هم أبرز المؤدبين (الطلبة) الذين اعتكفوا على تحفيظ القرآن في البلدة وغيرهم ممن تخرج على يدهم كوكبة كبيرة من حفظة القرآن والذين يشهد لهم بالإتقان في حفظه وتولى الكثير منهم الإمامة بعد شيوخهم في الكثير من المساجد.

ولم تقتصر رسالة المسجد على تحفيظ القرآن، بل رافقها نشاط ثقافي يتناسب مع دور

المسجد العلمي.

¹-بن سالم بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، المرجع السابق، ص118.

²-التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص268.

³-لقاء مع محمد العيد شيبوبي: بمنزله، قمار، 11:00، 2020/02/05. (من مواليد 1940).

المبحث الثاني:

النشاطات العلمية والثقافية في مساجد مدينة قمار

المطلب الأول: النشاطات العلمية في المساجد:

ارتبط المسجد بالعلم، والقرآن، وأول آية نزلت من أول القرآن في سورة العلق تحت على القراءة والعلم، وهذا الذي اتصفت به مساجد قمار كغيرها من مساجد العالم الإسلامي.

1. لقاء الدروس الشرعية:

يعتبر التعليم ضمن ثقافة المجتمع السوفي عموماً وفي حاضرة قمار خاصة حيث أن الفرد فيها يسعى لطلب العلم كما يسعى على قوت يومه، وهذا ما جعل مدينة قمار زاخرة بالمساجد التي تعتمد على تعليم العلوم الشرعية من قبل الأئمة وكبار العلماء، وذلك على مدار أيام السنة فكانت المساجد هي المؤسسة الأكثر استقطاباً لجميع شرائح المجتمع عامة ولطلاب العلم خاصة، وهذا من أجل حضور الدروس التي توجه لهم من خلال:

أ- الدروس العامة:

وهي الدروس الموجهة لكل المجتمع ويستفيد منها جميع شرائحه وتعد هذه الدروس في الوقت الذي يكون ما بين صلاة المغرب والعشاء وهو انسب وقت لعدم انشغال بعض من الناس بأية أشغال أخرى خارج المسجد، وتكون أغلب هذه الدروس في علوم تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الدروس في الفقه وتعليم المبادئ الأساسية للدين كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها.¹ ويغلب عليها أسلوب الوعظ والارشاد والنصح والتوجيه ويطلق العامة اسم " المستمعون " على من يحضر هذه الدروس بصفة دائمة.

¹- لقاء مع الأستاذ محمد ماني ومحمد غوري: بمنزل محمد ماني، قمار، 11:00، 2019/12/29.

وأحسن مثال على هذه الدروس ما كان يقوم به الشيخ محمد الطاهر التليلي¹ في المسجد الكبير (مسجد الطلبة) حيث كان ترتيب عمله كالآتي:

تفسير القرآن بكتاب الجلالين بمعونة تفسير المنار ليلة الاحد وليلة الاثنين . أما الأحاديث النبوية بكتاب صحيح البخاري بمعونة شرح القسطلاني ليلة الثلاثاء وليلة الأربعاء، وفقه مالك بجواهر الاكليل نظم مختصر الشيخ خليل للشيخ خليفة بن حسن القماري بمعونة شرح الدردير في المختصر المذكور ليلة الخميس وليلة الجمعة واستعان في درس الفقه بنيل الأوطار وسبل السلام حتى تؤخذ المسألة الفقهية بدليها².

ب - دروس طلبة العلم: بالإضافة الى استفادة الطلبة من الدروس الموجهة للعامة،³ فقد شهد مطلع القرن العشرين حركة علمية نشيطة خاصة مع قدوم الشيخ السائح اللقاني للزاوية التيجانية سنة 1919 حيث أقام أول مدرسة حديثة من ناحية الشكل والتنظيم فكانت شبيهة بنظام الزيتونة تنتقل مع انتقال الزاوية في رحلتها بين قمار وتماسين فكانت المدرسة مقصد كل طلبة العلم في قمار،⁴ بمن فيهم الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي ذكر انه كان يحضر دروس الشيخ اللقاني عندما يكون في قمار وذلك قبل 1923⁵. وأدت هذه المدرسة الحديثة الى تكوين نخبة من طلبة العلم الذين يزاولون تعليمهم في المساجد مثل الشيخ بالقاسم بن الساسي والشيخ الطيب بن الزاء والشيخ بلقاسم بن البرية وغيره الكثير. ومع حلول سنة 1923 أصبح طلبة العلم يترددون على دروس الشيخ اللقاني ودروس الشيخ عمار الأزعر في مسجد الطلبة وهذا الى غاية سنة 1925

¹ - أنظر الملحق رقم (08).

² - محمد الطاهر التليلي: هذه حياتي، مخطوط بمكتبة عبد الفتاح ونيس الخاصة، ص ص50-51.

³ - لقاء مع الأستاذ محمد ماني: بمنزله، قمار، 07:00، 2020/04/22.

⁴ - مسعود بن أحمد قحمص، المرجع السابق، ص5.

⁵ - محمد الطاهر التليلي: هذه حياتي، المصدر السابق، ص17.

حيث حصلت للشيخ اللقاني مضايقات من طرف السلطة الاستعمارية بسبب أفكاره الوطنية ودروسه التثقيفية المحببة محليا،¹ فانتقل الشيخ اللقاني الى جامع الزيتونة وكما انخرط الشيخ

أحمد بن القا² في سلك التلاميذ والطلبة ولم يعد شيئا ولا مدرسا.

ولم يبق في مدينة قمار الا الشيخ عمار الأزعر فكانت أغلب الدروس في تلك الفترة على يده واشتهر بقيادة حركة الاصلاح مما كون له أعداء من الطرفين³. ومما زاد النشاط التعليمي في مساجد قمار هو الحركة الاصطلاحية بزعامة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي ركزت على تطوير التعليم ونشره وجعلت قاعدة هذا التعليم علوم القرآن ففي سنة 1931 عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شارك ثلة من رجال قمار كأعضاء مؤسسين فيها مثل عمار الأزعر والشيخ عبد القادر الياجوري⁴ وكتزكية لجهودهم في حمل لواء العلم في المدينة قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بزيارة لمدينة قمار في ديسمبر 1937 وتم تأسيس شعبة تابعة للجمعية في المنطقة وقام الشيخ ابن باديس بإلقاء درس قيم في المدينة⁵.

وبعد انتقال الشيخ عمار الأزعر⁶ الى المدينة المنورة سنة 1937 بسبب التضييق الذي حصل له نتيجة نشاطه الإصلاحية من طرف الإدارة الفرنسية،⁷ تم استدعاء الشيخ محمد

¹- مسعود بن أحمد قحمص: المرجع السابق، ص5.

²- أحمد بن القا: هو أحمد بن محمد بن عبد القدر ولد سنة 1884 وعاش ضريرا، حفظ القرآن وتعلم العلوم الدينية والعربية ثم هاجر الى منطقة الجريد لمواصلة تعليمه وعند عودته الى البلدة انخرط في سلك التعليم توفي سنة 1939. ينظر: التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص30.

³- محمد الطاهر التليلي: الكشكول، المصدر السابق، ص98.

⁴- عبد القادر الياجوري: هو عبد القادر بن الحاج عمار ولد بقمار سنة 1912 حفظ القرآن بها وانتقل الى تونس لمواصلة الدراسة وهو أحد اقرباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقام بالتدريس في مدارسها وتوفي سنة 1991. ينظر: التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، ص248.

⁵- بن سالم بن الطيب بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، المرجع السابق، ص90-91.

⁶ - أنظر الملحق رقم (09).

⁷- أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، المرجع السابق، ص201.

الطاهر التليلي من طرف مجموعة من شباب المدينة الحريصين على مواصلة التعلم وذلك سنة 1938 حيث باشر مهمة التعليم في المنطقة عبر مسجد الطلبة ومدرسة النجاح¹.

وكما لا ننسى جهود الشيخ أحمد بن القاسم الذي اقام العديد من الدروس في مسجد سيدي عبد الرحمن فدرس متن ابن عاشر في مسجد العمامرة كما درس كتاب سيدي خليل في مسجد الطلبة²، بالإضافة الى دروس الشيخ أحمد سالم الملقب بالقاية³ في مسجد أقاية والشيخ محمد بن البرية خاصة في مبادئ اللغة العربية⁴، فكان طلبة العلم يترددون على مجالس العلم داخل المساجد ويستفيدون من علوم كل هؤلاء الشيوخ.

ج - المواد والكتب المدرسة:

كانت العلوم التي يتلقاها الطلاب متنوعة من فقه وتفسير للقران الكريم وعلومه وشرح للأحاديث النبوية الشريفة وفي السير والعقيدة واصول الدين بالإضافة الى مبادئ اللغة العربية من نحو وصرف ومن أبرز الكتب التي اعتمدوا عليها هي المتون المقررة والمعروفة عند أهل قمار⁵ وتتمثل في:

متن الرسالة لأبي زيد لقيرواني، ومختصر خليل في الفقه، والأجرومية و متن قطر الندى وبل الصدى⁶ في العربية. وشرح ميارة علي بن عاشر وكفاية الطالب على الرسالة في الفقه، وتفسير الجلالين وشرح الشرخيني على الأربعين النووية في الحديث، ومقدمة الاعراب والجزرية في التجويد وشرح باننت سعاد وشرح الهمزية والشفا للقاضي عياض، وشرح السلم وصحيح

¹-محمد الطاهر التليلي: هذه حياتي، ص50.

²-سعد بن البشير عمامرة، أحمد بن الطاهر منصور: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، شركة مزوار، الوادي، 2006، ص36.

³-أحمد بن سالم: هو أحمد بن عبد الله الملقب بالقاية (هالي) ولد بقمار سنة1842 وحفظ القرآن بها وتلقى مبادئ العلوم، ثم تولى تعليم القرآن في البلدة وتوفي سنة 1927. ينظر: التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، ص34.

⁴-محمد الطاهر التليلي: الكشكول، ص90.

⁵ - أنظر الملحق رقم (10).

⁶-نفسه، ص94.

البخاري وشرح الجوهر المكنون وشرح لامية الأفعال¹، وبعض من المقتطفات النظرية والشعرية والآداب الأخلاقية مثل قصائد الناس من جهة التمثيل اكفاء، أبنّي إني واعظ ومؤدب، عليك ببر الوالدين كليهما وقصيدة ابن الوردي².

وكان الشيوخ رغم الفقر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وعدم وجود وظائف إلا أنهم كانوا يتطوعون لإلقاء الدروس المجانية أما في المساجد أو في منزل يتبرع به صاحبه أو بفناء داره فسمي بالتعليم التطوعي الذي كان الشيخ عمار بن الأزعر صاحب الفكرة في قمار والبادئ بها رغم صراعه مع فرنسا واصحاب الزوايا³.

2- تكوين البعثات العلمية وارسالها الى تونس:

عند اكتفاء الطلبة مما يقدم في المسجد في المدينة، يتطلع إلى علم أكثر غزارة، ولكنه يتطلب الرحلة إلى بلدان أخرى، وتعتبر تونس هي الأقرب مسافة، وأكثر العائلات لها ارتباطات اجتماعية هناك، فتم الانتقال إلى مساجدها.

ومما زاد من تنشيط حركة العلم في قمار التواصل مع منطقة الجريد التونسي خاصة نفطة وتوزر وهذا بحكم موقع مدينة قمار القريب من هذه الحواضر العلمي التي تزخر بالعلماء الاجلاء حيث كانت في كل عام تنظم دفعة من حفظة القرآن وترسل الى تونس لمواصلة دراستهم العالية ولكن لا يتقيدون بنظام الجامع ويأخذون من الدروس ما هم بحاجة من فقه ونحو وبعض مبادئ العلوم بل يختصرون مدة الدراسة من سبع سنوات الى سنة واحدة او ثلاثة سنوات حسب الامكانيات المادية للطلاب فيضطره الفقر الى العودة الى البلدة قبل استكمال الدراسة، ورغم ذلك فانهم يزاولون بعض النشاطات التجارية البسيطة لمواصلة الدراسة هناك،

¹-محمد الطاهر التليلي: هذه حياتي، ص30.

²-محمود سعداني: منكراته الشخصية، مخ، موجودة في منزل صاحبه، قمار.

³-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854، ص259.

وبعد العودة الى قمار يحضرون الحلقات المسجدية والمحاورات العلمية مع شيوخ البلدة وقرائة الكتب ودراستها¹.

فمناطق الجنوب عموما معروفة بالتواصل العلمي مع الامصار المجاورة منذ القدم فعند زيارة الشيخ محمد بيرم الخامس للجزائر سنة 1878م نوه بالتعليم في الجنوب بالذات لوجود السند عند علمائهم -كما يقول ابن خلدون- لأنهم يرحلون الى طلب العلم الى فاس وتونس وحتى الى مصر ليأخذوا من علمائهم لهذا لم ينقطع العلم في هذه الجهات من ناحية الاطلاع والمشاركة والقليل منهم من يتضلع في العلوم بسبب عدم وجود علماء كبار في أوطانهم فيضطر البعض للاستقرار في تلك الأوطان².

وكان مسجد الطلبة رائدا في ارسال البعثات من طلاب العلم الى تونس من أجل مواصلة الدراسة خاصة في ظل الفقر الذي كان يعيشه البعض منهم فيتم جمع تبرعات من طرف الأهل والجيران، ونذكر من هؤلاء الطلبة البخاري حمانه³، وكانت الرحلات العلمية الى تونس تكون منظمة ولديها مسؤولون يشرفون على المجموعات، الا أهل سوف بصفة عامة فانهم بسبب الظروف كان القدماء هم من يشرفون على الجدد وكان أبو القاسم سعد الله ضمن دفعة تضم عشرة طلاب سنة 1947م ممن جرى لهم هذا الامر⁴. ورغم ذلك فان الكثير من طلاب العلم الذين لم تتح لهم فرصة هذه الرحلات العلمية الا انهم استفادوا من علماء الحواضر المجاورة وذلك من خلال الزيارات التي يقوم بها العلماء لمدينة قمار مثل الشيخ المكي بن عزوز النفطي والشيخ محمد الخضر بن حسين النفطي⁵.

¹-أحمد بن الطاهر منصورى: الدر المرصوف في تاريخ سوف، مطبعة مزوار، ط1، الوادين الجزائر، ج2، ص56.

²-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854، ص64.

³-لقاء مع بلقيس حمانه: بمنزلها، قمار، 10:30، 2020/03/09. (من مواليد 1940).

⁴-أبو القاسم سعد الله: المصدر السابق، ص275.

⁵-موسى بن موسى: ارهاصات الحركة الإصلاحية، المرجع السابق، ص61.

والشيخ ابراهيم الشابي التوزري، بالإضافة الى وعلماء بلاد المغرب الاقصى كالسعيد الدكالي وعلماء افريقيا كطالب الشنقيطي.¹

المطلب الثاني: النشاطات الثقافية في المساجد:

بالإضافة الى الدور العلمي الذي كان يؤديه المسجد في المجتمع من خلال تحفيظ القرآن الكريم وإقامة الدروس العلمية فانه كان يشارك في الحياة الثقافية بصفة بارزة باعتباره وجهة تستقطب جميع شرائح المجتمع على اختلاف مستوياتهم المادية والعلمية من خلال إقامة مجموعة من النشاطات والممارسات التي تبرز قيم وعادات المجتمع القماري والتي تكون ضمن إطار ديني، ومن هذه النشاطات نجد:

1 - الاحتفال بختمة القرآن الكريم:

وهو الاحتفال البارز في المسجد، ويمتاز ببساطته، للتعبير على الانتهاء من حفظ حزب من القرآن الكريم حيث يزين اللوح عند تلك السورة وبحكم العادة المعروفة عرفيا فان السور التي تخص فيها الختمة هي سورة الإخلاص، البينة، الأعلى، النبأ، الملك، الجمعة، المجادلة، الرحمن، الفتح، وربع القرآن، السجدة، الفرقان، يوسف، مريم، الأعراف، البقرة وهي آخر سورة ويتم الاحتفال بهذه المناسبة في بيت الطفل الذي حفظ الحزب وذلك بإعداد وجبة حسب امكانيات كل بيت فبعد الانتهاء من الدراسة في الفترة الصباحية يتوجه معه التلاميذ الى منزله لمشاركته الأكل أما المؤدب فترسل له الوجبة الى المسجد.² وعند التوجه لبيت التلميذ صاحب الختمة يحمله زملاؤه فوق اكتافهم وهم يرددون "يا ملا صباحكم هذا الخير جاكم"³.

¹-التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار، ص275.

²-لقاء مع معمر بكي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

³-لقاء مع عائشة عقبة: بمنزلها، قمار، 10:00، 2020/03/10. (من مواليد 1934).

كما ان لكل ختمة حزب اكله خاصه او تسميه خاصه فنجد:¹

لم يكن: كسرى وتشيشة.

حزب سبج: تكي واذبح.

حزب النبأ: كسكسي.

حزب تبارك: العيش واللحم يتعارك.²

وعند الوصول الى حزب المجادلة تنتهي عندها الختمة الصغيرة وتبدأ الختمة الكبيرة، ويجلب لها أكالات متنوعة مثل الكسرة بالجزر، وقبل الشروع في الأكل يقرأ الاولاد بعض من القران الكريم وتزغرد عليهم النساء ويعطرون المكان بإشعال البخور أو الجاوي،³ ثم يشرعون في الأكل حيث يقدم لهم حوالي قصعتين من الطعام يلتف حولها الأطفال/⁴ في جو من الفرح والسرور خاصة في ظل الفقر المنتشر في تلك الفترة، وبالرغم من المستوى المعيشي المتدني والفقر لمعظم أهل البلدة الا أنهم يسعون لإقامة هذه الختمة من أجل تحفيز الأولاد على اتمام الحفظ.

أما عند ختم القران كاملا فتكون الختمة على مأدبة كبيرة،⁵ مصحوبة باحتفال حيث يسميه البعض بيوم العرس أو الزردة، فختم القران الكريم يعتبر حدثا مهما في المنطقة عامة ولدى عائلة الخاتم خاصة مما يستوجب اقامة احتفال، ويبدأ التحضير له من خلال أمر المؤدب لتلاميذه بالذهاب الى البيوت وطلب بعض المؤونة وذلك بعد ان يكحل أعينهم وتوزر أفواههم ويربطون بحزام في خصرهم لكي يوضع فيه ما جمعه، ويجوبون البيوت وهم يرددون " تبارك

¹-علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص150.

²-لقاء مع فاطمة بوهلال: بمنزل ابنتها، قمار، 18:00، 2020/03/09. (من مواليد 1930).

³-لقاء مع نعمان قية: بمنزله، الهود قمار، 10:50، 2020/03/08. (من مواليد 1937).

⁴-لقاء مع عائشة عقبة: بمنزلها، قمار، 10:00، 2020/03/10. (من مواليد 1934).

⁵-محمد حناي: المرجع السابق، ص41.

تباني يرحم من قراني قراني محمد الهادي يتوضأ بالبريق في الفضاء عطونا معروف " .¹ وكل بيت يعطي حسب ما يتوفر لديه من قمح وشعير وخضر وتمر وحطب ودقيق وزيت وأكل جاهز هذا الأخير الذي يقسم على الأطفال لأخذه الى بيوتهم كما يحتفظ المؤدب بجزئه الخاص أما بقية المؤونة تجمع في المسجد وتتواصل عملية الجمع الى غاية ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث يمحي الكحل وينزع الحزام وتأخذ المؤونة المجموعة طوال الأيام الثالث في مكان خارج المسجد لكي يقوم المؤدب بطهوها وبعد تحضيرها ينادي منادي " يا اللي تاكل يا اللي تاكل سبيل لوجه الله لا خوف ولا طمع والطالب الفلاني ختم القرآن " . وهذا من اجل مشاركة الأكل مع الجميع² وكصدقة

لوجه الله تعبيراً عن شكر وامتنان لله على توفيقه لإتمام حفظ القرآن الكريم كاملاً.

لكن مع مرور الوقت تغير الاحتفال بختم القرآن الكريم وأصبح الحفل يقام في منزل خاتم القرآن الذي يشتري له أهله كسوة جديدة متمثلة في قميص وسروال وحذاء وغطاء للرأس وحتى ان لم يستطع الأهل توفيرها فإنها قد تطلب من الجيران ليظهر الخاتم بأبهى حلة،³ ويركب البغل ويجوبون به أنحاء البلدة رفقة موكب صغير من الناس ثم يعودون الى بيته للاحتفال.⁴ ويذكر أبو القاسم سعد الله أنه قد اشترى له والده قميصاً وكبشين ولوازم الاحتفال بهذه المناسبة، وتكون المأدبة على طعام باللحم أو حتى رأس خروف وتعلو زغاريد النساء ويقوم الاولاد بتوزيع الماء والشاي على الحضور.⁵

ويستمر الحفل بضع ساعات مع وجود فرقة للقصادة لإحياء الحفل والتي تنشد القصائد الدينية على أنغام بعض الآلات الموسيقية ويقدم الشيوخ بتهنئة الأب ويتمنون للصبى المزيد من

¹- لقاء مع معمر بكي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

²- لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08. (من مواليد

³- لقاء مع معمر بكي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

⁴- التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مرجع سابق، ص 266.

⁵- أبو القاسم سعد الله: حياتي، مرجع سابق، ص 60.

العلم كما تقوم النساء أيضا باحتفالهن الخاص بالغناء والأناشيد والأشعار الدينية التي قيلت في أقطاب التصوف مثل سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي مصطفى بن عزوز وسيدي عبد الرحمن باش تارزي حسب الانتماء الطريقي،¹ وذلك على ايقاع البندير أو الدف وكان أول من يقدم اليه الطعام ليلة الحفل هو المؤدب،² ويخص بكبد الخروف ثم يوزع الأكل على بقية الحضور والذي يكون عددهم كبيرا وكما يحظى المؤدب أيضا بنصيب من الدراهم والهدايا من طرف الحضور ويكون محاطا بالتوقير والامتنان من طرف الجميع.³

2- احياء المناسبات الدينية:

ويتم من خلال اقامة مجموعة من الاحتفالات كل سنة خلال المناسبات الدينية، ويكون الاحتفال عادة في كافة المساجد في قمار ضمن إطار ديني حيث تخص كل مناسبة دينية باحتفال خاص ومن المناسبات الدينية التي يتم احيائها في المساجد نجد:

- مناسبة عاشوراء:

وهي الذكرى التي توافق يوم 10 محرم من كل عام هجري حيث يقوم الائمة والخطباء بالتعريف بهذه المناسبة الدينية وتذكير الناس بما حدث خلال هذا اليوم وحثهم على الصيام واخراج الزكاة والاكثر من الصدقات.⁴

- المولد النبوي الشريف:

وهي الذكرى التي توافق يوم 12 ربيع الأول نكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يحتفل بهذه المناسبة معظم أهل قمار ويجلون هذه المناسبة وذلك منذ اول يوم لدخول الشهر الى غاية 12 ببيع الأول ويتم ترديد القصيد ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم في المساجد

¹-نفسه، ص60.

²- لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08. (من مواليد)

³-أبو القاسم سعد الله: حياتي، ص60.

⁴- التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مرجع سابق، ص246.

ومن أهم القصائد التي تردد هي¹: البردة وهي الكواكب الدرية في مدح خير البرية، والهمزية وهي أم القرى في مدح خير الورى، والمضرية والمحمدية وغيرها من قصائد الامام البصيري² وقصائد للبرعي وقصائد أخرى ويختتم كل هذا بسرد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويكون ختم الاحتفال بالنسبة لمسجد الزاوية التيجانية في النصف الأول من يوم المولد النبوي الشريف وكذلك جامع العلامة أحمد دغمان أما جامع سيدي المسعود العتيق فيكون في الفترة المسائية³، حيث يقول امام المسجد بالقاسم بالبرية أن الأعمال ترفع في هذه الليلة فيقرأ سورة يس والواقعة والحديد والملك ثلاث مرات ثم يختم بدعاء⁴، وبالإضافة الى هذه الاحتفالات تقام حلقات من الدروس المنتشرة عبر كل المساجد كل هذا تعبيراً عن الفرح والسرور لمولد النبي صلى الله عليه وسلم ويسود التآلف بين أهل البلدة من خلال المشاركة ببعض الأطعمة والحلويات والمشروبات في المساجد.

- مناسبة الاسراء والمعراج:

وهي الذكرى التي توافق يوم 27 رجب يتم فيها احياء ذكرى الاسراء والمعراج بسرد قصتها وترديد بعض القصائد والمدائح الدينية كالهمزية والبردة⁵ وهذا خاصة في مسجد الزاوية التيجانية سيدي عمار.

- مناسبة الشعبانية:

وهي الذكرى التي توافق ليلة النصف من شهر شعبان يتم فيها دعاء خاص وقراءة سورة يس ثلاثة مرات خاصة في المساجد التابعة للزاوية⁶.

¹- لقاء مع حسين لشلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08. (من مواليد

²-علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، مرجع سابق، ص171.

³- لتجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مرجع سابق، ص246-247.

⁴- لقاء مع معمر بكي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

⁵-لقاء مع عائشة الشارف: بمنزله، الهود قمار، 17:00، 2020/03/08.

⁶-لقاء مع عائشة عكروش: بمنزله، الهود قمار، 11:00، 2020/03/13.

- احياء ليلة القدر:

وهي الذكرى التي توافق ليلة 27 من رمضان حيث يتم ختم القرآن في صلاة التراويح واحضار بعض المأكولات لتناولها بعد الانتهاء من الصلاة¹.

- مناسبة عيد الفطر وعيد الاضحى:

وهي اعظم مناسبة في المجتمع، أما الأول فيسمى بالعيد الصغير وهو عيد الفطر بعد رمضان في اول يوم من شهر شوال، والثاني هو العيد الكبير عيد الاضحى المبارك يوم 10 ذي الحجة، يوم النحر واتمام الحجاج للفريضة الخامسة في الإسلام، وفي كليهما يلبس الناس الجديد² ويقوم الرجال بأداء صلاة العيد جماعة في المساجد بعد الاستماع الى خطبة يلقونها عليهم الامام ثم يعايد الرجال بعضهم البعض ويتمنون الخير والبركة لبعضهم طوال العام³.

والجدير بالذكر أن هذا التعليم الذي تم في محاضن المساجد، ولد لدى طلبتها روحا جديدة دفعتهم إلى طلب العلم، وكان لهم الأثر في المجتمع والذي سجلوه في صحائف التاريخ، وبقي شاهدا على بداياتهم المباركة، وكان نشاطهم خارج المساجد، وهو انعكاس لها ومن ثمارها الأساسية.

¹-لقاء مع الامام أحمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09. (من مواليد 1971).

²-لقاء مع محمد العيد شيبوبي: بمنزله، قمار، 11:00، 2020/02/05. (من مواليد 1940).

³-لقاء مع فاطمة العروم: بمنزلها، الهود قمار، 11:40، 2020/03/08. (من مواليد 1943).

المبحث الثالث:

انعكاسات التعليم في المساجد وأثره في تنمية ثقافة المجتمع

لقد كان للدور التربوي والتعليمي الذي قامت به مساجد حاضرة قمار انعكاسات كبيرة ولها تأثير بالغ الأهمية في تنمية المجتمع والرفي بالمستوى العلمي والثقافي للأفراد والجماعات دون استثناء، مما أدى الى تحقيق التوازن الفكري في المجتمع هذا ما أنتج جيل يشهد له بالتربية قبل العلم وجعل مدينة قمار حاضرة علمية تستقطب كل من له شغف بالعلم والعلماء، ومن هذه الانعكاسات نذكر:

المطلب الاول: تكوين المدارس النظامية:

لقد تجلى الأثر المسجدي في تأسيس طلبتها الأوائل إلى مدارس تعتبر امتدادا للمساجد، وتخفيفا عنها، وتركيزا لتبليغ رسالة العلم، ومن هذه المدارس.

- مدرسة النجاح بقمار: تأسست مدرسة النجاح سنة 1931 م تزامنا مع فترة توسعة وتحديث لمسجد الطلبة من طرف جماعة الإصلاح بالبلدة وشهدت نشاطا بارزا في أواخر الأربعينيات برعاية الشيخ محمد الطاهر التليلي وإدارته.¹ وهذا من خلال استقطابها لجميع أطراف المجتمع بكل أطيافه السياسية والفكرية، خاصة في ظل التضييق الشديد الذي شهده شيوخ قمار مثل الشيخ الأزعر والشيخ التليلي حيث سلكت المدرسة نهجا يجعلها تواصل عملها من خلال استقلالها الظاهري في البداية عن الحركة الإصلاحية والتقرب من ممثل السلطة الاستعمارية الفرنسية "قايد قمار" والاستعانة به في جمع التبرعات لدفع الشبهات²، ولكن جمعية العلماء

¹ -علي غنابزية: مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص90.

² -علي غنابزية: الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة "النجاح" بقمار، الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26-27 ديسمبر 2004م، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص119.

تعتبرها تابعة لها وقد نوهت بمكانتها في جريدة البصائر في العدد 122 بتاريخ 15 جويلية 1938.

وبالإضافة الى النشاط التي تقوم به هذه المدرسة، فقد كان للبنات أيضا حظ للدراسة فيها في وقت كانت المرأة السوفية تعتبر أنها مجرد عاملة في البيت فقط، وقد تم تعيين الفترة الصباحية فترة خاصة بالبنات وذلك من التاسعة صباحا الى غاية الحادية عشر تقريبا، وهو الوقت الذي يكون فيه الذكور المشاركون يدرسون في المدرسة الفرنسية وذلك للفصل بين الجنسين فقط حافظت المدرسة على خصوصيات المنطقة¹.

حيث ان هذه المدرسة كانت عبارة عن تكملة للنشاط الذي كان في مسجد الطلبة كما أنها نتاج جهد النخبة التي كان لمساجد قمار الأثر البارز في تكوينها ووضعت لهم حجر الأساس في المشوار العلمي.

- **مدرسة الفلاح بالخبنة:** تأسست مدرسة الفلاح سنة 1951م بالخبنة الرقيبة وهذا من خلال شغف سكان الخبنة للعلم، ومما زاد من حرصهم على تأسيسها الزيارات التي كان يقوم بها الشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ علي بن سعد خرن بالإضافة الى الدروس التي كان يلقيها الشيخ عبد العزيز سعداني، فكان لكل هذا تأثير كبير على نفوس أهل القرية المتعطشين للعلم وهي ثاني مدرسة أهلية تتبع جمعية العلماء المسلمين بعد مدرسة النجاح²، وتولى الشيخ محمد التركي التدريس فيها بعدما تم استدعاؤه والاحاح عليه من طرف سكان القرية المحبين للعلم والمعرفة خاصة وان القرية تعاني من عزلة جغرافية³، حيث كان الشيخ التركي يدرس في كل المستويات بالإضافة الى امامته للمصلين في المسجد وكان أيضا يقوم بتقديم دروس الوعظ والإرشاد للنساء والرجال، واستمرت المدرسة لمدة 4 سنوات فكان لها الأثر في محو امية سكان

¹- لقاء مع عائشة باي: بمنزلها، قمار، 11:25، 2020/03/09. (من مواليد 1949).

²- يوسف زغوان: المرجع السابق، ص 93.

³- بشير خلف: "المنتدى العلمي الأول لمدرسة الفلاح بخبنة الرقيبة"، مدونة سوف أوراق ثقافية، 2013/02/23. تم

الإطلاع يوم 20/07/2020.

القرية وتعليمهم مبادئ علوم الدين حيث شارك مجموعة من تلاميذ المدرسة في امتحان الشهادة الابتدائية ببسكرة وعلى رأسهم بشير غندير الذي نجح في الامتحان، وعبد العزيز الوثري.¹ وبالرغم من أن مدرسة الفلاح تابعة لبلدية الرقيبة إلا أنها تعتبر امتدادا لجهود علماء قمار، وانعكاسا للنشاط التي تقوم به مساجد قمار وهذا ليس على الحاضرة فقط بل وإلى المناطق المجاورة لها، وذلك من خلال أن تأسيسها كان تأثرا بمدرسة النجاح والتي قدمت لها المساعدة بمجموعة من الطاولات والكراسي، كما أن أستاذها من بلدة قمار والمتلقي لعلومه الأولى في مساجد قمار ومن طرف علمائها.

المطلب الثاني: المشاركة في النشاط الصحفي

افتقدت منطقة وادي سوف عموما إلى الصحف وهذا لأنها منطقة عسكرية تمارس عليها السلطة الفرنسية أشد أنواع التضيق والمراقبة، حيث تعتبر السلطة الفرنسية اقتناء جريدة جرم يتعرض صاحبه للمساءلة والتحقيق وما يترتب على هذا من سجن وتغريم لأنه مارس عملا سياسيا محظورا، فكان على المثقف السوفي أن يغادر بلده من أجل طلب العلم ، وهناك اتاحت له فرصة الكتابة عموما، وهذا شجع البعض على اصدار جرائد ذات طابع عربي إسلامي أصيل يهدف إلى ترسيخ القيم وتثبيت المبادئ والهوية²، كما التجأ البعض الآخر إلى مشاركتهم في كتابة بعض المقالات والمواضيع في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن جملة النشاطات الصحفية للنخبة المثقفة التي كونتها مساجد مدينة قمار نذكر:

- اصدار جريدة الليالي: للشيخ علي بن سعد³ والتي صدرت بالعاصمة في شهر فيفري سنة 1936 وجاء في التعريف بها ما يلي: " نشرة فكاوية انتقادية أدبية تصدر مرتين في الشهر "

¹-يوسف زغوان: التعليم العربي الحر بوادي سوف، المرجع السابق، ص92.

²-علي غنابزية: مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص7.

³-علي بن سعد: من مواليد سنة 1908م بقرية قمار ونشا فيها وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم على يد شيوخ القرية، ثم واصل تعليمه بجامعة الزيتونة وعند عودته زاول مهنة التدريس مدة من الزمن لينظم بعد ذلك إلى مدرسي جمعية العلماء وتوفي وهو يؤدي هذه المهمة سنة 1974م، ينظر: عمار عوادي: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة، الجزائر، 2011، ص134.

ومديرها ومحررها علي بن سعد،¹ وهي تقع في أربع صفحات من الحجم المتوسط (28/38سم) وقد كان صاحب امتيازها هو جوكلاري محمد الشريف وذلك من أجل الاحتفاء تحت جنسيته الفرنسية وضمن نزعته الإصلاحية الوطنية، وكانت تطبع بالمطبعة المركزية بالعاصمة في شارع قسنطينة عدد 44 وهي مطبعة صاحبها فرنسي والذي سهل على أصحاب الجريدة دفع ثمن الطبع.²

أما محتوياتها فتتميز بالنزعة الإصلاحية بأسلوب أدبي جميل للمحررين لها واهتمت مواضيعها بنقد الأوضاع الداخلية للبلاد وما فيها من فساد اداري واجتماعي وانحراف ديني وذلك بأقلام لاذعة في وجه الاستعمار.³

- التواصل مع صحف الجمعية من خلال عدة مقالات:

راسل أهل قمار جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين راسلوها أفراد وجماعات، فكتبوا فيها وكتبت عنهم العديد من المقالات كما هو الحال في بلدات سوف الأخرى، فبثت شجونهم وأعلنت شكوايهم وأوضحت حالتهم وواستهم في محنهم وشاركتهم أفراحهم، فقل ما يولد مولود أو يكون زواج أو فرح لأحد المصلحين بالمنطقة إلا أعلنت عنه البصائر وغيرها من جرائد الإصلاح وكذلك محازنهم ومآتمهم، وقد نشرت أشعارهم ومقالاتهم وقد خصصت لبعضهم زوايا خاصة في صفحاتها، فهذا الشيخ حمزة بكوشة له ركن يسمى "شؤون وشجون" والشيخ الحفناوي هالي له ركن يسمى "ندوتي" وللشيخ سعد الله رسالة تسمى "رسالة القاهرة"⁴ وغيرهم من المقالات المختلفة التي تعالج مشكل ما في ذلك الوقت.

كما تعامل أهل بلدة قمار مع الشهاب قبل إنشاء الجمعية وبعدها فقد كانت جريدتهم التي يقرئون ومنتفسهم الذي إليه يحكون حالهم في هذه الديار التي لا يكاد يسمع بما تعانيه أحد

1 - أنظر الملحق رقم (11).

2-التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، ص359.

3-محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2007، ص291.

4-محمد ماني: رجال الإصلاح ببلدة قمار، مخ، مكتبة محمد ماني المنزلية، قمار.

فكانوا يكتبون إليها عن اوضاعهم وحاجاتهم وانشغالاتهم¹ وايضا لهم العديد من المراسلات في جريدة النجاح.

المطلب الثالث: المشاركة في النشاط الجمعي:

ساهم العديد من أبناء مدينة قمار في تأسيس العديد من الجمعيات سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية وذلك من أجل المشاركة في تطورات بلادهم، حيث كانت لهم مجهودات جبارة تركت أثرا ملموسا في ظل وجود استعمار يعمل على احكام قبضة الجهل على الشعب وابعادهم عن المشاركة في الحياة العامة، ومن هذه الجمعيات نذكر:

- تأسيس جمعية جماعة الإصلاح بقمار: تأسست سنة 1948 بقمار وأعضاؤها هم: ترعة محمد علي، وسلطانة علي، ومجودة علي، وابن خليفة بن العربي، ومرغني الصادق، وهدفها الأساسي وهو تسيير مدرسة النجاح.²

- تأسيس الرابطة الثقافية القمارية: تم تأسيس الرابطة الثقافية القمارية بتونس العاصمة³ سنة 1946 والهدف منها لم شمل الطلبة المغتربين ونشر الوعي الثقافي والسياسي في أوساطهم وما يشير الى هذا الهدف هو المقال الذي كتبه كاتبها العام التجاني زغودة حول الحكم العسكري في منطقة وادي سوف وعن حكم القياد والأغوات في جريدة المغرب العربي، حيث ساهم أعضاؤها في تنشيط الساحة السياسية في تونس واكتسبوا من هذه التجربة خبرة سياسية تم توظيفها في الثورة التحريرية فيما بعد، فالعديد من أعضاء هذه الرابطة قدموا الدعم المادي والمعنوي للثورة.

يقول أبو القاسم سعد الله عن هذه الرابطة: (وقد وجدت في جريدة (المغرب العربي) اسم جمعية الرابطة القمارية الثقافية (من قمار) واسم كاتبها العام هو التجاني زغودة الذي كتب مقالة مطولة بهذه المناسبة حول الحكم العسكري في منطقة وادي سوف وعن حكم القياد والأغوات، ومنهم آغا قمار. وقد كتب في الهامش (المغرب العربي) 26 سبتمبر، 1947. وقد

¹-محمد ماني: رجال الإصلاح ببلدة قمار، مرجع سابق.

²-عمار عوادي: المرجع السابق، ص93.

³ - أنظر الملحق رقم (12).

التقيت السيد زغودة في قمار يوم 28 أكتوبر سنة 2002 فاستفسره عن الجمعيات الجزائرية في تونس فلم يتذكر إلا رابطة القماريين (هكذا أسماها). ثم حدثني عن نشاطه أثناء الثورة في تونس والتبرع لها باعتباره صاحب مكتبة الفتح في سوق البلاط، كما فعل الشيخ الثميني صاحب مكتبة الاستقامة. وكان للشيخ زغودة قبل الثورة نشاط في الحزب الدستوري القديم ثم الجديد وفي جمعية صوت الطالب الزيتوني التونسية التي ظهرت في أوائل الخمسينات وقادت حركة تجديدية في جامع الزيتونة.¹

- مشاركة المرأة في النشاط: عند صدور بيان وقف إطلاق النار وانتشار خبر إطلاق سراح المجاهدين قريبا سارعت بعض النسوة والبنات خاصة اللاتي تخرجن من مدرسة النجاح في تهيئة أجواء الفرح والاحتفال بالاستقلال، فشرعنا في خياطة الأعلام الوطنية ليتم توزيعها على المواطنين لحملها أثناء الاحتفالات والمسيرات ولتعلقها في الأماكن المختلفة، وعلى رأس تلكم النسوة نذكر السيدات فاطمة ترعة، وأبية بنت عبد الله نوار، وعتيقة بنت محمد علي ترعة، اللاتي اجتمعنا في بيت زوج أبية نوار وهو محمد بن عبد الرحمن نوار أين بدأنا خياطة أول الأعلام الوطنية، ومن جهلن بالأمور السياسية في ذلك الوقت وأمر الاتفاقيات فقد رفعن بعض تلك الأعلام على البيوت، ولما علمت السلطات الفرنسية بهذا الفعل سارعت الى تفتيش البيوت كما تعرضت النسوة للمساءلة والتقريع والتعنيف من طرف المسؤول العسكري بالمطار والذي لاحظ تلك الأعلام من خلال عدسات المراقبة التي يستخدمها.²

بالإضافة الى العديد من الفئات التي ساهمت المساجد في تكوينها من كتاب ومؤلفين وأدباء من أمثال أبو القاسم سعد الله والبشير خلف وفئات كثيرة أخرى تمارس نشاط التدريس داخل وخارج البلدة وأطباء وإطارات في الدولة هذا زيادة على الفئة الأكثر انتشارا وهي فئة حفظة القرآن الكريم.

¹-ماني محمد: مساهمات بلدة قمار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مخ، مكتبة محمد ماني المنزلية، قمار.

²-المرجع السابق.

خلاصة الفصل وهكذا لم يقتصر الدور التعليمي للمساجد على تحفيظ القرآن الكريم ومحو الجهل والأمية للسكان فحسب بل كان المستوى العلمي داخلها أرقى بكثير، وتعداه الى التخصص في تعليم شتى العلوم الدينية والشرعية وعلوم اللغة العربية وفق منهجية مسطرة ومنظمة، كما استطاعت المساجد تعويض المدارس في مهمتها وهذا من خلال اتاحة التعليم لجميع أفراد المجتمع رغم الظروف السياسية والاقتصادية المزرية التي يعاني منها السكان، هذا ما أدى الى تنمية المجتمع من خلال تكوين نخب لها مشاركات واثر فعال في الكثير من الميادين وأصبحت مدينة قمار تعرف بمدينة العلم والعلماء.

خاتمة

وفي الختام توصلنا من خلال دراستنا المتواضعة لموضوع الدور التربوي والتعليمي لمساجد قمار، إلى عدة استنتاجات وهي كالتالي:

- ارتبط وجود المساجد في مدينة قمار بالنشأة الأولى لها وتواصل نشاط بناء المساجد مع توافد الطرق الصوفية الى المنطقة مما كون مجموعة كبيرة من المساجد عبر السنين، وأصبحت قمار تعرف بالكم الهائل للمساجد المنتشرة عبرها في ظل وجود ظروف جغرافية وسياسية سمحت بانتشار هذا النشاط.
- مساجد مدينة قمار السير على نفس السياق الذي كانت عليه المساجد الأولى في الإسلام من خلال تحقيق الغاية التعبدية والتربوية والتعليمية.
- التعليم القرآني بالمساجد من أكثر العلوم انتشارا بين شرائح المجتمع حيث لا يكاد يخلو مسجد من مساجد المدينة من حلقات تحفيظ القرآن الكريم، ثم تأتي بعده باقي العلوم الدينية الأخرى.
- رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها طلبة العلم في مساجد قمار إلا ان هذا لم يثنيهم عن المواصلة في سبيل العلم، خاصة وان هذه الصعاب تبدأ مع المراحل الأولى للتعليم والتي يكون فيها طالب العلم في سن صغير تعترضه كل الاغراءات والملهيات، فكانت الهمة العالية هي السلاح الأقوى لدى طلاب العلم والذي خولهم الى نيل اعلى المراتب.
- من أبرز خاصيات التعليم داخل المساجد انه لم يكن فنويا او متحيزا بل كان يضم جميع فئات المجتمع ولم يقتصر على عمر معين او اتجاه محدد، هذا ما جعل الرسالة المسجدية شاملة تصل بأهدافها الى ابعد الحدود في العمل على تنمية ثقافة المجتمع والحفاظ على مقوماته الإسلامية من الذوبان امام الاستعمار الفرنسي.
- ان التعليم في بيوت الله له أثره الكبير على نفوس الطلاب والشيوخ مما اورثهم صفة الإخلاص في التعلم والتعليم وابتغاء وجه الله من هذه المهمة الشريفة، وهذا يتجلى من خلال تطوع العديد من الشيوخ للتعليم المجاني او باجر جد زهيد.
- منذ ان انشأت المساجد في مدينة قمار وهي تعرف اهتماما كبيرا من طرف سكان المدينة، ومع مرور الزمن وازهار حركة العلم فيها أصبحت محط انظار العديد من العلماء طلاب العلم

وكذلك الشخصيات الدينية من رجال الطرق الصوفية، هذا ما جعل المنطقة على تواصل مستمر بالحواضر العلمية المجاورة لها من داخل وخارج الوطن مثل منطقة الزاب ومع الجريد التونسي وكذلك المشرق العربي الإسلامي.

- كان لمشاركة مدينة قمار في الحركة الإصلاحية تأثير كبير على الحركة العلمية والتي عرفت تأججا شديدا خاصة وان مجال التعليم كان من أولويات الحركة الإصلاحية مما أحدث دفعة قوية لتطوير نظام التعليم.
- لقد أدت مساجد مدينة قمار المهمة الجهادية ضد الاستعمار على أكمل وجه وذلك من خلال التصدي له بإعداد أرضية دينية ثابتة متشعبة بالعلم والثقافة الإسلامية.

الملاحق

الملحق رقم (03) صور من مسجد سيدي مسعود¹



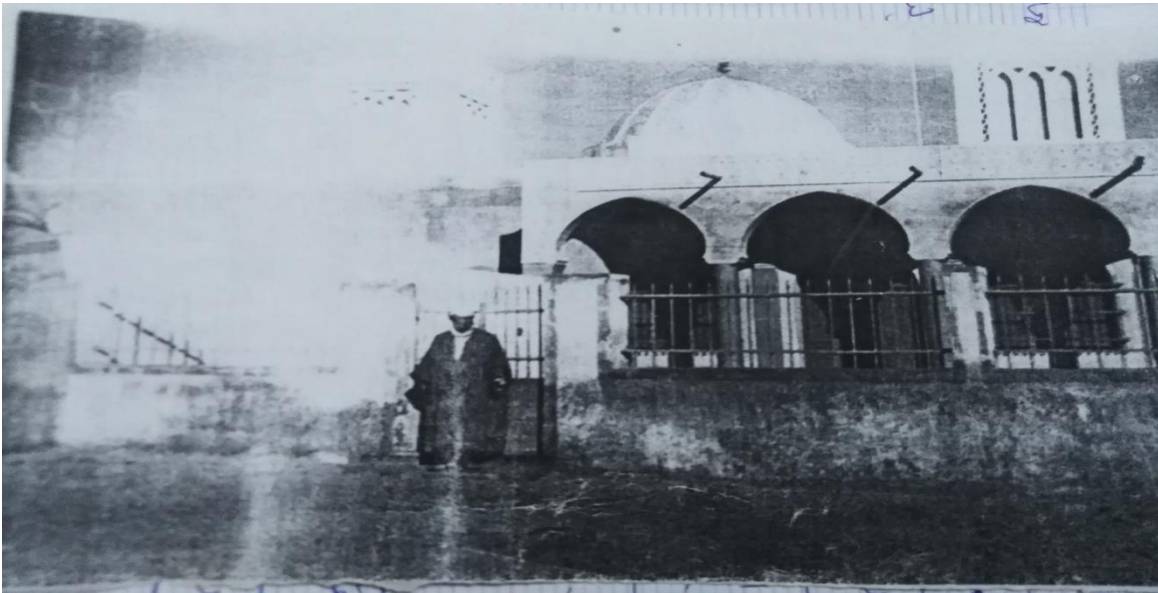
اناء من النحاس لتسخين الماء



الزير لتبريد الماء



مئذنة مسجد سيدي مسعود



صورة لمسجد سيدي مسعود 1960²

¹ تصوير شخصي ضمن لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09.

² مكتبة عبد الفتاح زنيب الخاصة بقمار.

الملحق رقم (04) صور لبعض مساجد قمار¹



مسجد بيت الشريعة



مسجد عبد الرحمان الخطابي



مسجد الطلبة



مسجد الداغرة

¹ - صفحة صور قمار الأثرية على الفايس بوك، يوم 10 سبتمبر 2020 على الساعة 18:30.

الملحق رقم (05): أدوار المسجد الاجتماعية¹



عقد زواج في المسجد



صورة لفرقة مديح ديني (قصادة)

¹ مكتبة عبد الفتاح ونيس الخاصة بقمار.

الملحق رقم (06): حفظ القرآن¹



صورة تبين حلقة لحفظ القرآن الكريم للكبار



صورة تبين حلقة لحفظ القرآن الكريم للصغار

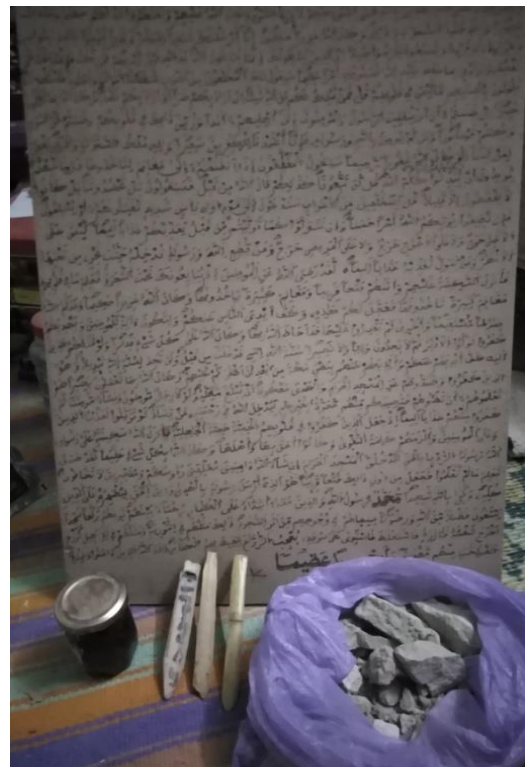
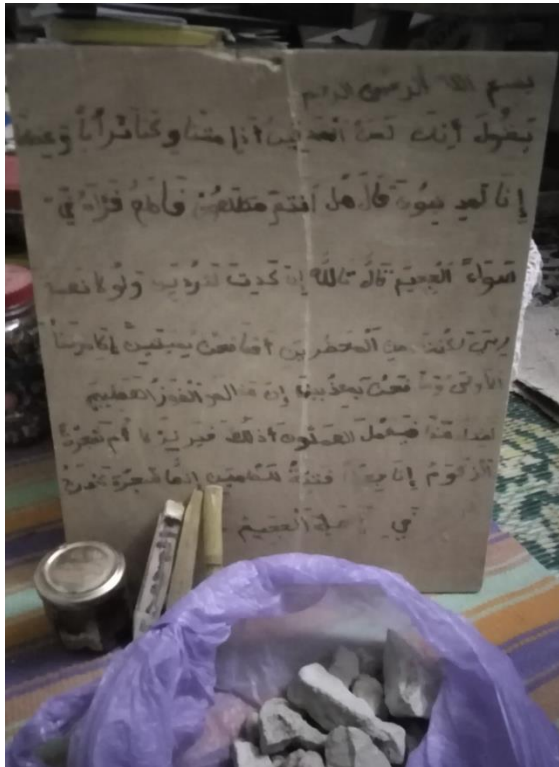
¹ أمينة كحيلية: صورة وادي سوف في كتابات إيزابيل إبراهيم (1900-1901) مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشراف السعيد عقيب، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018، ص 80.

الملحق رقم (07): الأدوات المستعملة للكتابة¹



حبر الميدان مسحوق يخلط بالماء توفره فرنسا لمدارسها

محربرة مدرسة النجاح توضع في ثقب الطاولة

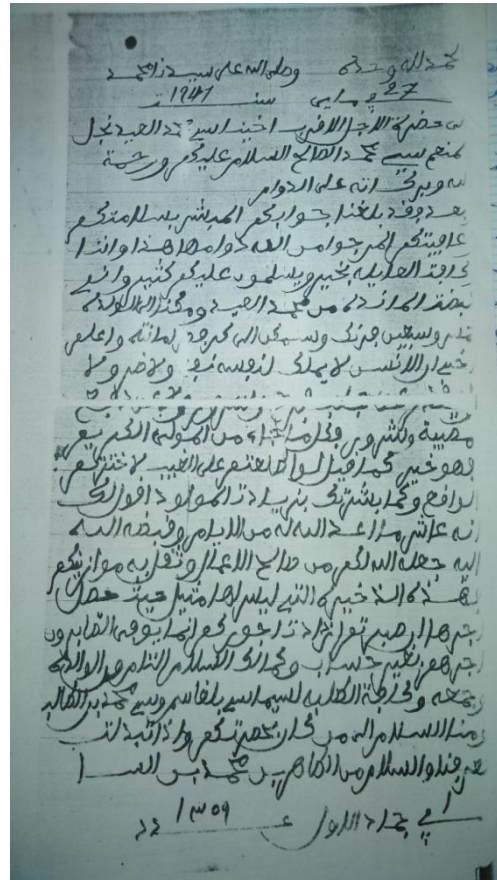


لوح للصغار مع أدواته

لوح للكبار مع أدواته (قلم، دواية، طين)

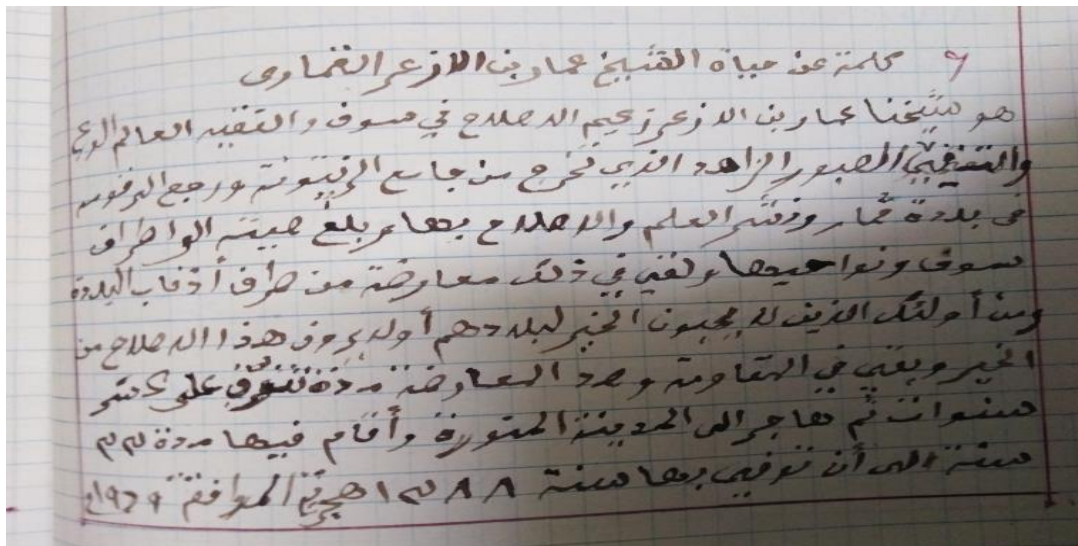
¹ مكتبة عبد الفتاح ونيس الخاصة بقمار.

الملحق رقم (08) صور كتابات بخط اليد لعلماء قمار¹



مراسلة بين تجار كتبها الشيخ سي الطاهر بالخصوصي

رسالة بخط يد الشيخ سي الطاهر بالسا



صورة لمخطوط الكشكول لطاهر التليلي

¹ مكتبة عبد الفتاح ونيس الخاصة بقمار.

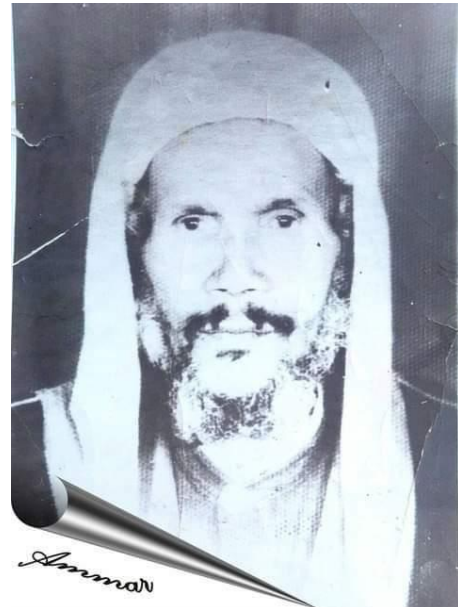
الملحق رقم (09): صور لعلماء قمار¹



ترتيبهم من اليمين لليسا: الطاهر التليلي - الحفناوي هالي - عبد القادر الياجوري - علي بن سعد - ابراهيم قية.



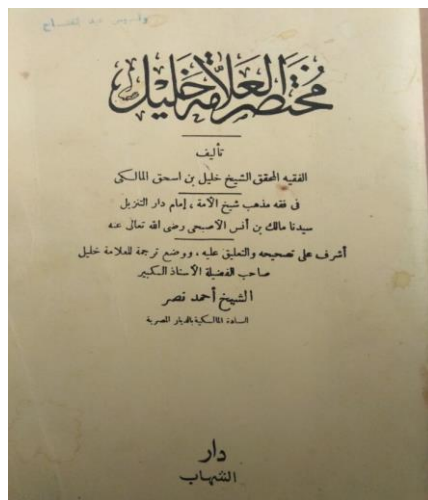
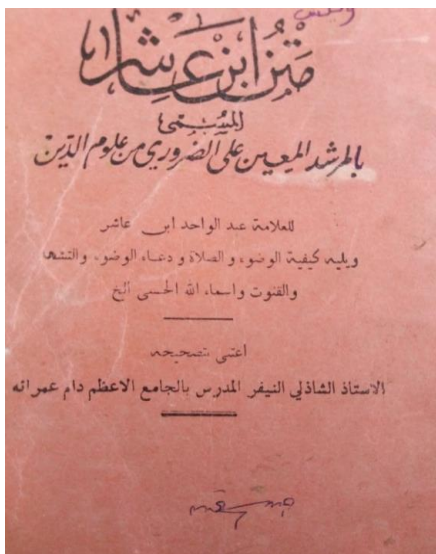
سي الطيب بالسا



عمار الأزعر

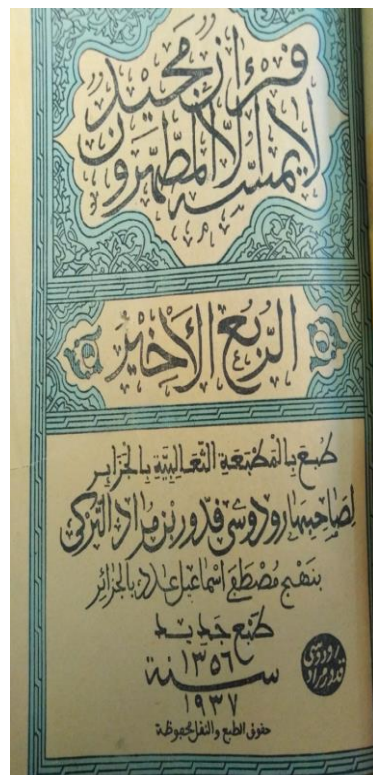
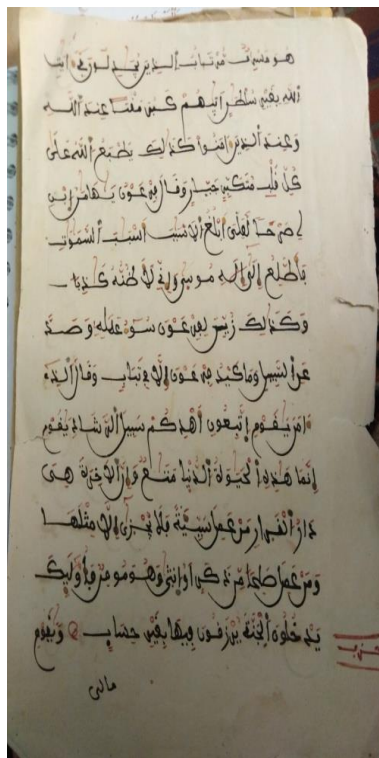
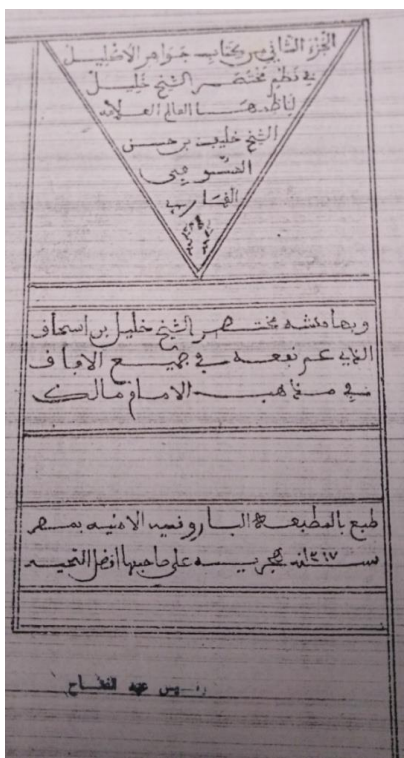
¹ - صفحة صور قمار الأثرية على الفايس بوك، يوم 10 سبتمبر 2020 على الساعة 18:30.

الملحق رقم (10) صور من الكتب المدرسة¹



عبد الواحد ابن عاشر: متن ابن عاشر

خليل بن اسحاق المالكي: مختصر الشيخ خليل



خليقة بن الحسن جواهر الاكليل

صورة لمصحف الشيخ محمد

صورة من الربع الأخير

في نظم مختصر الشيخ خليل

بن الصالح بن الخوصي

للمصحف الشريف

¹ مكتبة عبد الفتاح ونيس الخاصة.

66
العدد 13

الليالي

(... من الزمان حالي مقالات يلدن لكل عجيبة)
نشرة • بكلمية • انتقادية • ادبية
Journal « Ellaïali »
Paraissant deux fois par mois
تصدر مرتين في الشهر

المدير والمحرر
علي بن سعيد
الرسائل : باسم مدير الجريدة
« تمنح سائطور رقم ١ »
الرسائل لا ترد لأصحابها على كل حال

Directeur: Ali ben Saïd
Rédaction et Administration
N° 1, Rue du Centaure
ALGER
يوم الأحد ٩ شعبان عام ١٣٥٥

السنة الأولى
الاشتراكات في الجزائر
عن سنة ١٥ بزنك
عن نصف سنة ١٠
في الخارج عن سنة ٢٠
عن نصفها ١٥

الاعلانات : يتبين في شأنها
مع قسم الاخبار
بالادارة
وابسب ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦

المطالب الجزائرية في البرلمان .. الى الدكتور الزعيم!

« (٥) »

من يوم تسليم مطالب لامة الجزائرية
للفرجاج العليا بورانسا والامعاج مرهفة لسماع
ذلك الكلمة العظيمة والعتبة حكومته
الجهية الشعبية على كامل مطالب لامة الجزائرية او
واقفت على حقيقت وكثيقت ورضقت الدقيقة
الى وقت لاوان ساعة بروز الورد من الاكلام
سلم الورد لاوانت التي نطقت بعهده من
الشعب الجزائري للوزارة منذ شهر اجوان المصوم
وعاد يحمل لامة مالمالا رانت في انعاش روح
لالامل والبست رجاءها حاللا كانت ان تقسم
من اجلها ان المطالب لا بد من الحصول عليها
على كل حال ...
ولذلك نتجعه ما لقيه الورد من الاحلال
ولا كبار الذي رجالات اورانسيا ومثلهم على
اختلاف انحرابهم وتباين معتقداتهم في الامة
الجزائرية المسلمة العربية وبهما يكن من شأن
المطالب بحالسة لامة وانها قد قدمت منذ اول
لبرلمان بعدد ملاحظات من بعض الوزراء
وفي البرلمان الكبير الذين ...

بكد لان لم نسمع او نفقا شيئا عن الاستقبال
الذي اول به انضمام البرلمان ذلك المطالب
وما في بيني راق بعد ان جزايرين عجبوا ودهي
يزرد رصها بانا اولي اجل ... ويمكن
للباحث ان يهدى الى اشباله قد يتجسج وقد
لخفي في معرفتها وذلك ان البرلمان الاورنسي
مترسكب من احزاب منافسة لاراد مخالفة
لانظار ومن المعطى الذي لا شك ولا ريب
فيه ان دهق الكميح على منح انكراتسبر بعض
حزبوه ولكن انظر هل ذلك يكون في زمن
فريدب اوحى نفعيد الصيبر ونظور المطالب
واقشا لقي انظار البرلمان مني نجلبر انعاله
اما واللوافة او حدها ...
« المحرر »

افدكنا يا خصرة الدكتور فويل فسك ان
تكون زعيما متديدا ساعرا عابثا بكل من يريد
بخله كمن في اكمل اللغز يفسد لعماله
بيدروا فيه بذور الشقاق بين طوائف لامة
والاحزاب التي نمد يدعا لمعدنا وكذات اسات
الى الامة والاحزاب التي تقدر الامة وتقولك
المتكررة وانصالك الاقبرة ولم تعد تلك الاسامة
كأية في نظرك . واصبحت تنهم جميعه العلماء
بكرها . الامة للبر يستخدما باسم الذين لاجل
مخالفة رام تفرافك والارائك كجمعية العلماء
قد استرجعت شخط شعب كامل ول سخط العالم
الاسلامي اجم لما تعرفهم رعلمة بكل من يدرك
الجهود الكبار التي بذاتها الجمعية في سبل احياء
هذا الوطن مم كونه لا تطلب الحصول على اصوات
الناخبين . وراودركت ان الامة ليس لها كامل
الثقة الا في ايمانها الاحرار . ولا ترتجى الكبير
الامن طرفه وكذلك يكون لا رحت فسك
من عتاقها ولما حدثتلك الله . رواقمة حقة بشم
الذيين . وهو سياسة خالصة لاشانسة للبو
والاحسان فيها .

¹ علي بن سعد: جريدة الليالي، العدد 12، 25 أكتوبر 1936.

الملحق رقم (12): جمعية الرابطة القمارية¹



نموذج لبطاقة اشتراك في جمعية الرابطة الثقافية القمارية بجامع الزيتونة

¹ عثمان زغب: مرجع سابق، 264.

قائمة المصادر

والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً : المصادر الشفوية

اللقاءات الشخصية:

1. لقاء مع أبو القاسم الدام: قرب شارع البويبة، قمار، 10:00، 2020/03/09.
2. لقاء مع الأستاذ عبد العزيز حسونة: بمنزله، قمار، 08:30، 2020/02/29.
3. لقاء مع الأستاذ محمد ماني ومحمد غوري: بمنزل محمد ماني، قمار، 11:00، 2019/12/29.
4. لقاء مع الأستاذ محمد ماني: بمنزله، قمار، يوم 05 - 01 - 2020.
5. لقاء مع الأستاذ يوسف زغوان: بمدرسة العيد ضو، بخبنة الرقيبة بالوادي، 09:30، 2020/02/06.
6. لقاء مع الامام محمد عادل رضوان: بمسجد سيدي مسعود، قمار، 15:30، 2020/03/09.
7. لقاء مع الباحث التجاني العقون: بثانوية بوضياف بتغزوت، 11:00، 2020/03/13.
8. لقاء مع الباحث عبد الفتاح ونيس: بمنزله، قمار، 10:00، 2020/03/12.
9. لقاء مع التجاني غرنوق: بمنزله، قمار، 10:45، 2020/02/08 (من مواليد 1930).
10. لقاء مع بلقيس حمانة: بمنزلها، قمار، 10:30، 2020/03/09. (من مواليد 1940).
11. لقاء مع بوهلال فاطمة: بمنزلها، قمار، 17:00، 2020_03_09.

12. لقاء مع حدة كبسة: بمنزلها، الهود قمار، 11:30، 2020/03/08. (من مواليد 1949).
13. لقاء مع حسين نسلح: بمنزله، الهود قمار، 09:00، 2020/03/08.
14. لقاء مع عائشة الشارف: بمنزلها، الهود _ قمار، 17:00، 08 _ 2020_03، (من مواليد 1952).
15. لقاء مع عائشة باي: بمنزلها، قمار، 11:25، 2020/03/09. (من مواليد 1949).
16. لقاء مع عائشة عقبة: بمنزلها، قمار، 10:00، 2020/03/10. (من مواليد 1934).
17. لقاء مع عايشة عكروش: بمنزلها، الهود _ قمار، 12:40، 202_03_10 (مواليد 1950)
18. لقاء مع فاطمة العروم: بمنزلها، الهود قمار، 11:40، 2020/03/08 (من مواليد 1943).
19. لقاء مع فاطمة عليّة: بمنزلها، الهود_ قمار، 18:00، 2020/04/10 (من مواليد 1953).
20. لقاء مع محمد العيد شيبوبي: بمنزله، قمار، 11:00، 2020/02/05. (من مواليد 1936)
21. لقاء مع محمد علي بان بمنزله، قمار، 17:00، 2020/02/09.
22. لقاء مع معمر بكّي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).
23. لقاء مع معمر بكّي: بمنزله، قمار، 08:40، 2020/03/09. (من مواليد 1924).

24. لقاء مع نعمان قية: بمنزله، الهود قمار، 10:50، 2020/03/08. (من مواليد 1937).

ثانيا: المصادر المكتوبة

1- المخطوطات:

25. عبد الفتاح ونيس: **كناش شخصي**، موجود في المكتبة الخاصة لعبد الفتاح ونيس، قمار.

26. (—، —): من أخبار قمار وتاريخ أهلها، مخطوط بمكتبة عبد الفتاح ونيس

الخاصة.

27. محمد الطاهر التليلي: **الكشكول**، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس المنزلية، قمار.

28. (— ، —): **الفوائد المنثورة**، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس المنزلية، قمار.

29. محمد ماني: **رجال الإصلاح ببلدة قمار**، مخ، مكتبة محمد ماني المنزلية، قمار.

30. (— ، —) : **مساهمات بلدة قمار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، مخ،

مكتبة محمد ماني المنزلية، قمار.

31. (—، —): **مخطوط غير مطبوع بمنزله**، الساعة 10:00، 2020_01_26.

32. محمود سعداني: **مذكراته الشخصية**، مخ، موجودة في منزل صاحبه، قمار.

2- الكتب المطبوعة:

33. إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تح: الجيلاني العوامر، الدار

التونسية للنشر، تونس، 1977.

34. ابن منظور: **لسان العرب**، مج 3، ط1، دار صادر، بيروت، 1992.

35. جبران مسعود: **الرائد، معجم لغوي**، ط 7، دار العلم للملايين، لبنان، 1992.

36. أبو القاسم سعد الله: **حياتي**، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
37. أحمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج2- ج3، مطبعة مزوار، ط1الجزائر، د. ت.
- ثالثا: المراجع**
- باللغة العربية:**
38. ابو القاسم سعد الله: **حاطب أوراق**، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
39. (— ، —) : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج 3، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005.
40. (— ، —) : **حبر على ورق**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
41. (— ، —) : **خارج السرب**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
42. التجاني العقون: **أضواء على مدينة قمار بوادي سوف**، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016. ج 1، سامي للطباعة، الوادي، 2017 .
43. حسين مؤنس: **المساجد**، عالم المعرفة، الكويت، 1981.
44. سعاد فويال: **المساجد الاثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
45. سعد العمامرة والجيلاني العوامر: **شهداء حرب التحرير بوادي سوف**، مطبعة النخلة، الجزائر، دت.
46. سعد بن البشير عمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار، الوادي، 2006.

47. عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997.
48. عبد العزيز حسونة: عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف (من القرن 10 الى 13 هـ) دراسة أثرية عمرانية، ط1، مطبعة مزوار الوادي، 2013.
49. عبد القادر عزام عوادي: أخبار وادي سوف من خلال جريدة النجاح (1924-1934)
50. علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدوانى (حياته ومآثره)، مطبعة الرمال، ط1، الوادي، 2015.
51. عمار عوادي: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة، الجزائر، 2011.
52. محجوب عباس: أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978.
53. محمد بن عبد الله الزركشي: اعلام الساجد بأحكام المساجد، ط4، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1997.
54. محمد ماني: المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق المحلية _ قمار نموذجاً _ مطبعة الرمال، الجزائر 2016.
55. (— ، —): دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مطبعة مزوار، ط1، الوادي -الجزائر، 2012.
56. (— ، —): مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2014.

57. محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954، دار الغرب

الإسلامي، ط1، بيروت، 2007.

58. مختار حساني: تاريخ وثقافة المدن الجزائرية-مدن الجنوب-ج2، دار الحكمة،

الجزائر، 2007.

59. مسعود بن أحمد قحمص: نبذة تاريخية حول الشيخ الأستاذ الشاعر محمد اللقاني بن

السايج، 2005.

60. مقداد يالجن: دور التربية الاخلاقية الاسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة

الإنسانية، ط 2، دار عالم الكتاب، السعودية، 2002.

— باللغة الفرنسية:

D. Escard – Etude médicale et climatologique sur le pays de –

l'oued-Souf – publié dans les archives de médecine militaire en

1886. T 7

رابعاً: المجلات والندوات

1- المجلات

61. بشير خلف: " المنتدى العلمي الأول لمدرسة الفلاح بخبنة الرقيبة"، مدونة سوف أوراق

ثقافية، 2013/02/23. تم الإطلاع يوم 20/07/2020.

62. (—،—): في دائرة الضوء-سيرة ذاتية-، مراسلة الكترونية (جاهز للطبع)

63. بلقاسم منجورة: حراس المدينة، مجلة وردة الرمال العدد الأول، جويلية 2005.

64. الجباري عثمانى: "المصلح عمار بن الأزعر وجهوده في التحرير والتتوير بالديار

السوفية" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،

جامعة الوادي، ع13، جوان 2017.

65. حليلة محمد: دور المؤسسات الدينية في تأطير السلوك الاجتماعي - مؤسسة

المسجد نموذجاً - شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، د

ت.

66. علي الفقي: ثقافة التشدد - الخطب والمواعظ الدينية في المساجد المصرية - سلسلة

قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، فيفري، 2008.

67. محمد الطاهر التليلي: "فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر"، تق: أبو القاسم

سعد الله، مجلة العرب، ج11 و12، الرياض، اوت/جويلية 2002.

68. محمد ماني: "المعالم الأثرية بوادي سوف بين الانهيار والترميم" مجلة المعارف

للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ع 12، مارس 2017.

69. منشورات الزاوية التيجانية بقمار: أهم المعالم التاريخية بالزاوية التيجانية بقمار، قامت

بانجازها الزاوية التيجانية بقمار، الوادي (الجزائر)، نوفمبر 2008.

70. مؤلف مجهول: "دور المسجد في التعليم الشرعي" مجلة البيان، العدد 374،

2018/06/14.

71. يوسف زغوان: "الطالبان الزيتونيان ميلود بن أحمد النيس ومحمد بن أبي القاسم

التركي قراءة في سيرتهما العلمية والتعليمية" مجلة المعارف والدراسات التاريخية، كلية

العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه لخضر، ع14، 2015.

2- الندوات

72. بن سالم بالهادف: دور الزاوية التيجانية بقمار في نهضة سوف والأمصار المجاورة،

الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية (الخطاب الصوفي التجاني: زمن العولمة، الزاوية

التيجانية بقمار الوادي، 06/05/04 نوفمبر 2008.

73. محمد التجاني زغودة: الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته - قراءات في سيرته وفكره

وآثاره - ندوة العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910 _ 2003 قراءات في سيرته

وفكره وآثاره، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد الياجوري بقمار، مطبعة

مزوار، الجزائر، 2005.

74. محمد ماني: "محطات تاريخية حول مسجد بيت الشريعة بقمار"، كلمة ألقاها بمسجد

بيت الشريعة بقمار بمناسبة عقد زواج الاخوين شعيب والطاهر خدة يوم 2016/02/23.

75. موسى بن موسى: ارهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20م-

قمار نمونجا، الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 26-27 ديسمبر

2004م، مطبعة مزوار، الوادي، 2005.

خامسا: الرسائل الجامعية

76. ابراهيم شويخ: الرحلات العلمية وأثرها في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف

(1931 - 1969)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشراف

علي غنابزية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،

2017 - 2018.

77. أمال لكحل: تعليمية اللغة الفرنسية في الطور الابتدائي، رسالة ليسانس في الادب

العربي، إشراف سعيد بن عامر، قسم اللغة والادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2013-2014.

78. الامام بريك: الثورة الجزائرية في وادي سوف (1954 - 1962) مذكرة ماجستير

في التاريخ الحديث والمعاصر، اشرف صالح فركوس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر.

79. آمنة كحيلي: صورة وادي سوف في كتابات إيزابيل إبراهيم (1900-1901) مذكرة

ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشرف السعيد عقيب، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018.

80. حنان ديك: المساجد الاثرية بمدينة قمار -ولاية الوادي-مسجدي بيت الشريعة

وسيدي التهامي نموذجا ق 14 هـ/19-20م دراسة وصفية، رسالة ماستر في الآثار الإسلامية، اشرف: علي خيدة ، قسم الآثار ، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، 2015/2016.

81. خالد سحنون ، اداني بن ذهبية ، الدور التربوي للمسجد، رسالة ماستر في علم

الاجتماع التربوي، اشرف زرهوني فايذة جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017_2018.

82. زهراء احمد عثمان الصادق: القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير،

اشرف سر الختم عثمان علي، قسم أصول التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 2009 .

83. زهية تواتي أحمد: دور المسجد في الوقاية من المخدرات، مذكرة ماستر، اشراف د.

يوسف عبد اللاوي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013_2014.

84. سهيلة قاسمي وايمان زتون: الزاوية التيجانية بقمار (1204هـ -1789م) دراسة

أثرية، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، اشراف: التجاني مياطة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016-2017.

85. شعيب نوار: الطريقة الشاذلية ودورها الديني وأثرها الاجتماعي في وادي سوف 941-

1298 هـ / 1535-1882م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: علي غنابزية، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2017-2018.

86. صالح بن غانم السدلان: الأثر التربوي للمسجد ، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، السعودية ، دت.

87. عثمان زقب: الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية في وادي سوف 1918-1947

وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: يوسف مناصرية، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006 .

88. علاء محمد حسن الكتبي: المساجد الأربعة وأثرها في بناء المجتمع العربي الإسلامي

حتى عام 132هـ، رسالة دكتورا في تاريخ الحضارة الإسلامية، إشراف، قيس عبد الواحد

السمرد، جامعة سانت كليمنتس العالمية، 2011-2012.

89. علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث

عشر(هـ) التاسع عشر (م) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: عمر

بن خروب، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001.

90. (—،—): مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى بداية الثورة التحريرية 1882 -

1954، رسالة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أ.د. عمر بن الخروف، كلية

العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2008 - 2009.

91. محمد حناي: المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907-

1962)، رسالة ليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية،

المركز الجامعي بالوادي، 2009-2010.

92. موسى بن موسى: الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900 _

1939) مذكرة ماجستير، اشراف أ.د. أحمد صاري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،

قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005_2006.

93. يوسف زغوان: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق

المحلية والروايات الشفوية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف د.علي

غنابزية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2014 - 2015.

سادسا : الموقع الإلكتروني:

94. صفحة "صور قمار الأثرية" على الفايس بوك ,يوم 10 سبتمبر 2020 على الساعة 18:30.

فهرس

الموضوعات

الصفحة	العنوان
01	مقدمة
08	الفصل الاول :تأسيس المساجد واهميتها التربوية والتعليمية
09	أولا : تطور مدينة قمار وعلاقتها بتأسيس المساجد
09	الوصف العام لمدينة قمار
09	الاطار الجغرافي
10	اصل التسمية وسكان
12	التعريف بالمسجد
13	العلاقة بين المساجد وتعمير المدينة
15	ثانيا : الوصف العام لمساجد قمار ما بين 1919-1962
16	احصاء مساجد قمار خلال 1919-1962
20	ابرز مساجد مدينة قمار
23	عوامل تأسيس المساجد بقمار
26	ثالثا : الدور التربوي والتعليمي للمساجد في الاسلام
26	الدور التربوي للمسجد في الاسلام
26	مفهوم التربية
27	دور المسجد في التربية
29	الدور التعليمي للمسجد في الاسلام

29	مفهوم التعليم
29	دور المسجد التعليمي في الاسلام
32	الفصل الثاني : الدور التربوي والاجتماعي لمساجد قمار
33	أولا : الدور التربوي للمسجد
33	دور المسجد في غرس العقيدة الصحيحة
36	دور المسجد في تعميق المحبة و الاخوة
37	دور المسجد في تحقيق التقوى و الخوف لله تعالى
40	ثانيا : الدور الديني و الأخلاقي للمساجد في مدينة قمار
40	دور المسجد في مجال العبادات
40	اقامة الشعائر الدينية
42	مساهمة المسجد في التربية الاخلاقية
45	محاربة المفاسد الاخلاقية و الخرافات
46	ثالثا : الدور الاجتماعي للمساجد في مدينة قمار
46	دور المسجد في تحقيق الترابط و الاصلاح
48	دور امام المسجد في مساعدة افراد المجتمع
51	دور المسجد في التكفل الاجتماعي واحياء المناسبات
57	الفصل الثالث : الدور التعليمي والثقافي لمساجد قمار
58	أولا : رسالة المساجد في التعليم القرآني بقمار

58	مراحل التعليم القرآني في المسجد
58	مرحلة تعلم الحروف
60	مرحلة كتابة وحفظ القرآن الكريم
62	توقيت الدراسة والادوات
64	معلمي القرآن
64	تنصيب المعلم (الطالب)
65	مهام المعلم
66	أجرة المؤدب
67	أبرز المؤدبين
70	ثانيا : النشاطات العلمية والثقافية في مساجد مدينة قمار
70	النشاطات العلمية في المساجد
70	القاء الدروس الشرعية
74	تكوين البعثات العلمية وارسالها الى تونس
75	النشاطات الثقافية في المساجد
76	الاحتفال بختمة القرآن الكريم
79	احياء المناسبات الدينية
82	ثالثا : انعكاسات التعليم في المساجد وأثره في تنمية ثقافة المجتمع
82	تكوين المدارس النظامية

84	المشاركة في النشاط الصحفي
86	المشاركة في النشاط الجمعي
86	تأسيس جمعية جماعة الإصلاح بقمار
86	تأسيس الرابطة الثقافية القمارية
87	مشاركة المرأة في النشاط
89	خاتمة
92	الملاحق
105	قائمة المصادر المراجع

تقر

بِحَمْدِ اللَّهِ